الابعاد الجيوبولتيكية المؤثرة في العلاقات العراقية السورية بعد سقوط نظام بشار الاسد

Geopolitical dimensions affecting Iraqi-Syrian relations after the fall of Bashar al-Assad's regime

م.د. ستار جبار ورور الركابي
جامعة سومر- كلية التربية الأساسية

ALrikabi Sattar Gabbar Warwar
Sumer of University - College of Basic Education
Satarja69gmail.com

المستخلص

شهدت العلاقات السياسية بين العراق وسوريا محطات عدة بفعل متغيرات خارجية وداخلية رسمت ملامحها التي كانت غالباً متوترة ولم تتحسن إلا بعد عام ٢٠١١ حتى سقوط النظام السوري في ٨ كانون الاول ٢٠٢٤ بفعل دعم خارجي لاسيما تركي, وقوى داخلية تمكنت من أسقاط النظام وتشكيل حكومة مؤقته تتبع منهجاً خاصاً بها في علاقاتها الخارجية, وسيتم في هذا البحث تناول العوامل الجيوبولتيكية التي تحدد العلاقات العراقية السورية من خلال تقسيمه على اربعة محاور يتناول الاول بعض الخصائص الطبيعية للدولتين, وسيركز المبحث الثاني على مسار العلاقات العراقية السورية حتى سقوط النظام السوري, والمبحث الثالث فيهتم بدراسة المقومات الجيوبولتيكية المؤثرة في العلاقات العراقية السورية بعد سقوط النظام السوري, والمبحث الرابع يتناول رؤية مستقبلية للعلاقات بينهما ثم الاستنتاجات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: جيوبولتيك , علاقات , العرق , سوريا

ABSTRACT

The political relations between Iraq and Syria witnessed several stages due to external and internal variables that shaped their features, which were often tense and did not improve until after 2011 until the fall of the Syrian regime on December 8, 2024 due to external support, especially Turkish, and internal forces that were able to overthrow the regime and form an interim government that follows its own approach in its foreign relations. This research will address the geopolitical factors that determine Iraqi-Syrian relations by dividing it into four axes. The first deals with some of the natural characteristics of the two countries, the second section will focus on the course of Iraqi-Syrian relations until the fall of the Syrian regime, the third section is interested in studying the geopolitical components affecting Iraqi-Syrian relations after the fall of the Syrian regime, and the fourth section deals with a future vision for relations between them, then the conclusions and proposals.

Keywords: Geopolitics, Relations, Iraq, Syria

المقدمة

بعد ظهور بوادر الدولة العراقية الحالية عام ١٩٢١ عند تنصيب فيصل الاول ملكاً على العراق اخذت علاقاته الخارجية تسير بمنحنيات عدة تبعاً لعوامل التأثير التي تحكمها, ومن هذا الدول هي سوريا التي شهدت علاقات العراق معها تقلبات كثيرة وغالباً متوترة على الرغم من الروابط القبلية والاجتماعية بين شعبي الدولتين, فمنذ انقسام العالم بعد الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين غربي تقوده الولايات المتحدة , وشرقي تتزعمه روسيا الاتحادية (الاتحاد السوفيتي السابق) انظم كل منهما إلى معسكر , وفي المدة التي سيطر فيها حزب البعث على مقاليد الحكم في الدولتين لاسيما بعد ثورة عام ١٩٦٨ في العراق حدثت خلافات بينهما حتى مع المساعي التي بذلتها دولاً عربية لنزع فتيل الازمات بينهما, وبعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) وقفت سوريا إلى جانب إيران, وبعد احتلال العراق للكويت في آب ١٩٩٠ وقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفائهم حرباً لإخراجه كانت سوريا ومصر ودول الخليج العربي مع المعسكر الغربي ضد العراق, لكن هذا الموقف تغير قليلاً حينما فتحت سوريا ابوابها لاستقبال العراقيين بعد فرض الحصار عليهم بقرار اممي وتطبيق غربي وعربي لاسيما بعد استلام بشار حافظ الاسد للحكم عام ٢٠٠٠ , ونشطت تجارتها مع العراق بهدف تقليل شدة العقوبات عليه, وعندما قادت الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ تحالفاً دولياً من ثلاث وثلاثين دولة لاحتلال العراق كانت سوريا من الرافضين لذلك, ثم عادت لتتأزم بفعل اتهام الحكومة العراقية آنذاك لسوريا

بدعم العمليات الارهابية في العراق, لكن الموقف العراقي تغير بعد الاحداث التي شهدتها سوريا منذ عام ٢٠١١ التي طالبت بأسقاط نظامها, بسبب طبيعة تلك المظاهرات والاحداث الطائفية التي اثرت على موقف العراق الذي كان بجانب سوريا حتى سقوط نظام بشار الاسد في ٢٠٢٤/١٢/٨, ومجيئ قيادة جديدة لحكم سوريا تشكلت معظمها من القوى السورية التي كانت معارضه للنظام وبدعم خارجي لاسيما تركي وقطري.

١- مشكلة البحث

لقد مرت العلاقات العراقية السورية بمنعطفات عدة, ولم تكن مستقرة بشكل دائم حتى تغير الحال بعد عام ٢٠١١, ثم جاء سقوط نظام حزب البعث في سوريا ليجعل الموقف السوري ضبابياً بالنسبة للعراق, لاسيما وإن مقاليد أمور الحكم قد تسلمتها قيادات كانت لها مواقف معادية من العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣, لذلك يتبادر سؤلان اساسيان يدور عليهما محور البحث كما يأتي:-

أ- ما هي المؤثرات الجيوبولتيكية والآليات المسؤولة عن طبيعة العلاقات بين العراق وسوريا ؟

ب- كيف سيكون واقع العلاقات العراقية السورية بعد سقوط نظام بشار الاسد وتشكيل حكومة جديدة ؟

٢- فرضية البحث

أ- هنالك عوامل عدة تشكل دعامات اساسية في علاقات الدولتين منها الخلفية السياسية والجهادية للمتحكمين بالقرار السوري الحالي, كذلك تركيب السكان الإثني لاسيما الشيعة والعلويين في سوريا وتعامل الحكومة الجديدة معهم, والسياحة الدينية للمزارات والمراقد الدينية الشيعية في سوريا, ونظرة حكومة سوريا لدور الشيعة في عراق بعد عام ٢٠٠٣, ناهيك عن دور علاقات العراق الحالية مع إيران وموقف قيادة سوريا الجديدة الرافض لوجود علاقات لسوريا مع إيران, وتأثير تركيا على حكومة سوريا الجديدة الموالية لها, فيما ستشكل بعض الفواعل نقاط ضغط لتقارب الدولتين منها وجود المطالب الانفصالية لأكراد كلا الدولتين, وسعيهما لنمو علاقات خارجية مع محيطهما العربي والإقليمي, وتطوير العلاقات الاقتصادية لاسيما عودة مرور النفط العراقي عبر سوريا, وحصة الدولتين من نهر الفرات, والعلاقات الاجتماعية.

ب- تسعى القيادة السورية الجديدة لتبيث وجودها والابتعاد عن التوتر مع دول الجوار وتطوير علاقاتها الاقتصادية ومنها العراق الذي سيسعى لمحاولة بناء علاقات متوازنة وتصفير المشاكل مع سوريا.

٣- حدود منطقة البحث

الحدود المكانية للبحث تتضمن الموقع الجغرافي لجمهورية العراق والجمهورية العربية السورية في جنوب غرب آسيا, ويقعان شمال شرق العالم العربي ضمن ما يعرف سبقاً بمنطقة الهلال الخصيب, إذ يقع العراق بين دائرتي عرض ٥ ,٢٩° - ٢٢ ,٣٧° شمالاً, وخطي طول ٤٥ , ٣٨° ٤٥, ٤٨° شرقاً , وتقع سوريا بين دائرتي عرض ١٩, ٣٢° - ٢٠, ٣٧°, وخطي طول ٣٥ ٣٧° - ٢٣ ٤٢° شرقاً , اما الحدود الزمانية للبحث فتشمل واقع العلاقات العراقية السورية قبل سقوط النظام السوري في نهاية عام ٢٠٢٤ مع رؤية مستقبلية لتلك العلاقات في ظل النظام السوري الجديد الذي استلم مقاليد الحكم في بداية عام ٢٠٢٥ باسم الإدارة السورية الجديدة.

٤- اهمية البحث

تتمحور اهمية البحث حول معرفة طبيعة العلاقة بين العراق وسوريا , والوقوف على اهم المؤثرات والفواعل الجيوبولتيكية والآليات المؤثرة والمسؤولة عن رسم طبيعة وشكل العلاقة بين الدولتين في ظل النظام السوري الجديد , وما هو شكل العلاقات المستقبلية بين العراق وسوريا عن طريق رؤية يضعها البحث على وفق المعطيات والعوامل الموجودة داخلية كانت أو خارجية المؤثرة على العلاقات بينهما.

٥- منهج البحث

لغرض الحصول على النتائج والدلائل المتوخاة من تناول مشكلة البحث وحيثياتها سيتم الاعتماد على المنهج التحليلي أو منهج تحليل القوة , فضلاً عن الاستعانة بالمنهجين التاريخي والإقليمي.

٦- هيكلية البحث

تم تقسيم البحث على اربع مباحث تناول الاول المقومات الطبيعية والبشرية للعراق وسوريا المتعلقة بالبحث, اما المبحث الثاني فتناول العلاقات العراقية السورية حتى عام ٢٠٢٤, والمبحث الثالث اختص بدراسة الركائز الجيوبولتيكية المؤثرة في العلاقات العراقية السورية بعد سقوط النظام السوري, أما المبحث الرابع فقد تناول رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية السورية, ونهاية البحث كانت بالاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الأول- المقومات الطبيعية والبشرية للعراق وسوريا (الموقع, المساحة, حجم السكان)

يلعب الموقع الجغرافي للدولة دوراً بارزاً في وزنها الجيوبولتيكي, فالقيمة السياسية أو الستراتيجية في تغير دائم ومستمر[1], مما يؤثر على علاقاتها الخارجية, فلكياً تقع جمهورية العراق جنوب غرب قارة آسيا بين دائرتي عرض ٥ ٢٩° - ٢٢ ٣٧° شمالاً, وخطي طول ٤٥ ٣٨° - ٤٥ ٤٨°

شرقـاً, أمـا الجمهوريـة العربيـة السـورية فتقـع جـوار العـراق في جنـوب غـرب قـارة آسـيا وتمتـد مسـاحتها بـين دائـرتي عـرض ١٩ ٣٢° - ٢٠ ٣٧° شـمالاً, وخطـي طـول ٣٥ ٣٧° - ٢٣ ٤٢° شرقاً(خريطة ١), وتبلـغ مسـاحة العـراق نحـو ٤٣٥,٠٥٢ كم٢[٢], ولـه اطلالـه بحريـة عـلى الخليـج العـربي تبلـغ ٦٠ كـم, وحـدوده البريـة تمتـد مـع سـتة دول بطـول ٣٤٦٢ كـم اطولهـا تلـك التـي يحـادد بهـا العـراق جمهوريـة إيـران الإسـلامية التـي تبلـغ ١٣٠٠ كـم وتشـكل ٣٧,٦٪ مـن مجمـوع حـدود العـراق البريـة, ثـم تـأتي المملكـة العربيـة السـعودية بالدرجـة الثانيـة, وسـوريا وتركيـا, والكويـت, واخـيراً الأردن ١٧٨ كـم (جـدول١), أمـا حجم سـكان العـراق فقـد بلـغ عـلى وفـق بيانـات اخـر احصـاء سـكاني الـذي جـرى نهاية عـام ٢٠٢٤ نحـو ٤٥,٤٠٧,٨٩٥ نسـمة بضمنهـم الاجانـب واللاجئـين كـما اعلنـه رئيـس مجلـس الـوزراء العراقـي محمـد شـياع السـوداني[٣].

أمـا الجمهوريـة العربيـة السـورية فتبلـغ مسـاحتها [٤]*نحـو ١٨٥,١٨٠ كـم٢, ولهـا حـدود بريـة مـع خمسـة دول بطـول ٢٣٦٣ كـم, واطـول حدودهـا مـع تركيـا وتبلـغ ٨٩٩ كـم وتشـكل ٣٨٪ مـن نسـبة حدودهـا مـع دول جوارهـا, ثـم مـع العـراق , ولبنـان والأردن, وفلسـطين المحتلـة عـلى التـوالي, ولهـا حـدود بحريـة عـلى البحـر المتوسـط بنحـو ١٩٣ كـم, وقـد بلـغ حجـم سـكان مـع اللاجئـين بدايـة عـام ٢٠٢٥ نحـو ٢٩٣٤٤٦٠٦ نسـمة[٥].

خريطة (١) الموقع الجغرافي لجمهورية العراق والجمهورية العربية السورية

الباحث بالاعتماد : محمد يوسف ابراهيم وغزوان النجار, اطلس العراق والعالم, دار الرافدين للعلوم, بغداد, ٢٠٠١, ص٩.

جدول (١) طول حدود العراق وسوريا مع دول جوارهما الجغرافي والنسبة المئوية لحدود كل دولة

ت	دول جوار العراق*	طول حدودها مع العراق/كم	نسبة حدودها المئوية (٪)	دول جوار سوريا**	طول حدودها مع سوريا/كم	نسبة حدودها المئوية (٪)
1	إيران	1300	37,6	تركيا	899	38
2	السعودية	812	23,5	العراق	599 ***	25,4
3	سوريا	600	17,3	لبنان	403	17,1
4	تركيا	377	10,9	الاردن	379	16
5	الكويت	195	5,6	فلسطين	83	3,5
6	الأردن	178	5,1	-	-	-
مجموع الحدود		3462 كم	% 100	مجموع الحدود	2363 كم	% 100

١- *جمهورية العراق , وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , المجموعة الإحصائية السنوية , ٢٠١٧, ص٦.

٢-** منظمة التعاون الإسلامي , مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية ,

مركز انقره , على الرابط www.sesric.org , تاريخ الدخول يوم الثلاثاء ١/٢٨/ ٢٠٢٥.

*** احصاءات المصادر الرسمية العراقية تُشير إلى أن طول حدود العراق مع سوريا ٦٠٠ كم , بينما تُشير مصادر سوريا بأن طول حدودها مع العراق ٥٩٩ كم أي إن الاختلاف هو كيلو متر واحد .

بخصوص الموقع الجغرافي للعراق وسوريا ودول جوارهما فقد كان لوجود العراق بجوار إيران دوراً كبيراً على طبيعة علاقتهما السياسية التي تأثرت بها سوريا كذلك, أما تركيا فهي دولة مؤثرة جداً على الوضع السياسي والامني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للعراق وسوريا, اللذان تتأثر علاقاتهما بشكل واضح بناءً على نوع السياسية التي تنتهجها كل من تركيا وإيران وحتى دول الخليج العربي مع العراق وسوريا, ناهيك عن دور تركيب السكان الاثنوغرافي في العراق وسوريا وعوامل اخرى ضاغطة ومحددة لنوعية علاقاتهما في ظل الإدارة السورية الجديدة التي سوف نتناولها لاحقاً.

المبحث الثاني- العلاقات العراقية السورية حتى سقوط نظام بشار الاسد نهاية عام ٢٠٢٤

اولاً- العلاقات العراقية السورية قبل عام ٢٠٠٣

هد تاريخ العلاقات العراقية السورية منعطفات عدة منذ تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق عام ١٩٢١, وتبينت ملامح العلاقة مع سوريا منذ دخول العرق عصبة الامم المتحدة والاعتراف به

كدولة في ١٩٣٢/١٠/٣ بمساعدة بريطانيا التي تبنت مشروع انضمامه إلى عصبة الامم[٦], وعند دخول المنطقة ضمن مخرجات الحرب العالمية الثانية بدأت بوادر التقارب السوري العراقي لاسيما بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ لكن تأثير الغرب لاسيما المعسكرين الغربي والشرقي, ناهيك عن سلسلة الانقلابات التي مرت بها الدولتين في اربعينات وخمسينيات القرن الماضي, والوحدة التي حدثت بين مصر وسوريا وتشكيل الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨-١٩٦١) حال دون تقارب العراق وسوريا, فضلاً عن ظاهرة المد القومي التي سيطرت على دول المنطقة لاسيما بعد ثورة عبد الكريم قاسم في العراق ضد النظام الملكي عام ١٩٥٨, والخلاف الذي حدث بسبب اختلاف الرؤى بين العراق ومصر وسوريا لغرض تقويض الحكومة العراقية[٧], وبعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ التي اطاحت بحكومة عبد الكريم قاسم واتت بعبد السلام عارف لرئاسة الحكومة العراقية حدث تقارب بين الدولتين لم يستمر طويلاً نتيجة خلافات سياسية ومشاكل على حصة العراق من مياه نهر الفرات وحصة سوريا من عائدات النفط العراقي التي تمر عبر اراضيها, ثم زادت الخلافات بين العراق وسوريا بعد ثورة ١٧-٣٠ تموز عام ١٩٦٨ بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي واستلام احمد حسن البكر رئاسة الجمهورية العراقية وصدام حسين نيابة الرئيس, ومع تسلم حافظ الاسد رئاسة سوريا عام ١٩٧٠ أخذت حدة الخلافات تتصاعد بشكل كبير خاصة بعد أن بات حزب البعث يسيطر على السلطة في كلا الدولتين, وظهر التنافس على قيادة ومرجعية الحزب[٨], على الرغم من الموقف العراقي المساند والمدافع عن سوريا في حرب عام ١٩٧٣ ودوره في صد الكيان الصهيوني ومنع سقوط العاصمة السورية دمشق, ثُمَ زادت الخلافات بعد دعم النظام العراقي لاحد اجنحة حزب البعث السوري المناهض لحكم حافظ الاسد ودعم الاخير للتمرد الكردي في شمال العراق, فضلاً عن تزايد الأزمات بينهما بعد استلام صدام حسين مقاليد حكم العراق عام ١٩٧٩ واتهامه لسوريا بمحاولة قلب نظام الحكم في العراق[٩], وقيام ثورة روح الله الخميني ضد نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي في شباط ١٩٧٩, واندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠/٩/٢٢- ١٩٨٨/٨/٨) ووقوف سوريا إلى جانب إيران في حرب تُعد من اطول حروب القرن العشرين[١٠], وبعد احتلال العراق للكويت في ١٩٩٠/٨/٢ سعت الحكومة السورية كغيرها من الدول لأقناع الحكومة العراقية بالانسحاب لكن دون جدوى, مما دعا الولايات المتحدة وبريطانيا لتشكيل حلف من ٣٢ دولة بضمنها سوريا لقيادة حرب

دموية على العراق (عاصفة الصحراء), حيث دمرت بنيته التحتية والاقتصادية واسقطت عشرات الالاف من الشهداء والجرحى مدنيين وعسكريين, وبعد فرض الحصار الاقتصادي على العراق عام ١٩٩١ تحسنت علاقات العراق مع سوريا لاسيما التجارية, وعاد ضخ النفط العراقي إلى ميناء بانياس, ووقفت الحملات الاعلامية المضادة بينهما بعد سعي العراق لكسر عزلته الاقتصادية[١١], لكن الموقف الافضل كان من الشعب السوري الذي استقبل مئات الالاف من العراقيين للعمل أو الاقامة والسفر والسياحة, كذلك عملت سوريا على محاولة تقليل أثار الحصار الجائر الذي فرضته الامم المتحدة على العراق بدعم غربي وتطبيق عربي منذ عام ١٩٩١ حتى يوم الاربعاء ٢٠٠٣/٣/٩ عندما بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفائهم وتحديداً في الساعة الخامسة فجر يوم الخميس بالضربات الجوية على العراق وانهالت صواريخ كروز وتوماهوك[١٢] وتم احتلاله واسقاط نظامه وبات مسرحاً لتدخلات دول الجوار بشأنه الداخلي.

ثانياً- العلاقات العراقية السورية للمدة من عام ٢٠٠٣- ٢٠١١

لم تكن الحكومة السورية كغيرها من الدول التي ساعدت الولايات المتحدة في حربها لاحتلال العراق

وأسقاط نظامه عام ٢٠٠٣ , مما جعلها في وضع جيوستراتيجي حرج وتحديداً مع الولايات المتحدة

ومصر والدول الخليجية الداعمة للحرب على العراق الذي تعده مصدراً لتهديد أمنها[١٣], لاسيما بعد تدهور علاقات سوريا مع الولايات المتحدة التي اتهمتها وعلى لسان الرئيس جورج بوش الابن(٢٠٠١-٢٠٠٩) بأنها دولة راعية للإرهاب نتيجة دعمها لبعض الفصائل الفلسطينية وحزب الله, ووجودها في لبنان وعلاقاتها المتينة مع إيران, لقد تحسنت علاقات سوريا مع العراق على المستوى السياسي قليلاً وقام رئيس الوزراء العراقي اياد علاوي عام ٢٠٠٤ بزيارتها[١٤], لكن الحال سرعان ما تغير نتيجة الموقف العربي عموماً من نظام الحكم في العراق, فضلاً عن ذلك اتهام بعض المسؤولين العراقيين لنظام سوريا بدعم الإرهاب في العراق عن طريق ارسال وتدريب الانتحارين لضرب القوات الامريكية والمتحالفة معها وقوات الامن والجيش العراقي والمدنيين, والتستر على كبار المسؤولين العراقيين في حكومة ما قبل عام ٢٠٠٣ لاستخدامهم كورقة ضغط , واحتضانها للبعثين العراقيين لغرض اظهار ابوتها لحزب البعث[١٥], وعلى الرغم من استقبال سوريا لعدد كبير من العراقيين الهاربين من العمليات الإرهابية, ووجود علاقات جيدة على مستوى الشعبين لكن الخلافات السياسية بين الدولتين تعمقت

بشكل أكثر بعد الاتهامات الصريحة التي وجهتها الحكومة العراقية إلى النظام السوري من قبل مسؤولين كبار منهم وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري ورئيس مجلس الوزراء العراقي نوري المالكي (٢٠٠٦-٢٠١٤) الذي قدم عام ٢٠٠٩ شكوى لدى مجلس الامن الدولي يطلب منه التحقيق في ضلوع سوريا بدعم الجهات التي تقوم بالتفجيرات والعمليات الإرهابية والدموية التي حدث في العراق[١٦], ومع دخول موجة التظاهرات في المنطقة العربية تحت ما يسمى بالربيع العربي, وتغيير سياسة الحكومة العراقية في ولاية نوري المالكي الثانية التي زار سوريا عام ٢٠١٠, ونتيجة الشعور بخطر سقوط النظام السوري على الوضع العراقي لاسيما بفعل التدخلات الخارجية التي سببت تدهوراً داخلياً أثر على العراق , لذلك فضلت الحكومة العراقية بقاء نظام بشار الاسد وعدم سقوطه بيد الجماعات الإرهابية التي استغلت تظاهرات عام ٢٠١١ في سوريا.

ثالثاً- العلاقات العراقية السورية للمدة من عام ٢٠١١- كانون الاول ٢٠٢٤

بعد عام ٢٠١٠ بدأ الوضع الداخلي في سوريا يتأزم بسبب انطلاق موجة التظاهرات الشعبية التي عمت دول عربية عدة, ناهيك عن التنافس الحاد على منطقة الشرق الأوسط بين دول إقليمية ودولية كبرى, إذ خرج طيف كبير من السوريين بمظاهرات عارمة بفعل عوامل كثيرة منها تردي الواقع الاقتصادي والتضيق على الحريات وفشل محاولات الاصلاح[١٧], وأدى ذلك لظهور قوى متشددة واخرى ارهابية, وتنظيمات مدنية وتجمعات لضباط ومراتب انشقت على النظام السوري ونظمت نفسها بإمكانيات محدودة أو بدعم خارجي في مسميات متعددة لكن هدفها المشترك اسقاط النظام السوري على الرغم من تشتت رؤيتها واختلاف ايديولوجياتها, وقد كان لبعض تلك القوى ارتباطات خارجية من تركيا ودول الخليج العربي لاسيما قطر والسعودية والإمارات والكيان الصهيوني وبريطانيا والولايات المتحدة التي كانت من ابرز الضاغطين على النظام السوري[١٨], بالمقابل ظهرت هنالك دول تقف بوجه هذا التيار وتعمل على دعم بقاء نظام بشار الأسد تتمثل بروسيا الاتحادية التي لديها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية, وإيران وحزب الله اللبناني اللذان يدعمان بشار الاسد لتقوية موقفه ضد الكيان الصهيوني, وبسبب الأيديولوجية الدينية لطبيعة نظام الحكم في سوريا وهو علوي, فضلاً عن وجود بعض المزارات والعتبات الدينية الشيعية, ناهيك عن كون سوريا تمثل البوابة الجيوسياسية لإيران في لبنان وفلسطين

المحتلة وساحل البحر المتوسط لذلك قدمت لها دعماً غير محدود استشارياً وسياسياً ولوجستياً واقتصادياً[١٩], في ظل هذا الوضع كانت غالبية العراقيين لاسيما معظم الشيعة والحكومة تفضل عدم سقوط النظام السوري, لهذا ذهبت الفصائل المسلحة للقتال في سوريا إلى جانب النظام لحماية المراقد الدينية لاسيما مرقد السيد زينب(ع) بنت الامام علي بن ابي طالب الموجود في دمشق, وتبنت الحكومات العراقية المتعاقبة دعم النظام السوري سياسياً في المحافل الخارجية, وتطورت علاقات العراق الاجتماعية والاقتصادية مع سوريا ضمن مساعي العراق لدفع وتقليل ضرر ومخاطر الجماعات المسلحة عنه[٢٠], كما أن نظام سوريا ابرم اتفاقاً غير مباشر مع جماعات سورية مسلحة عدة للتهدئة وليتفرغ مع حلفائه لقتال تنظيم داعش الإرهابي, وبدأت سوريا تعيد علاقاتها الخارجية مع الدول الإقليمية المؤثرة لاسيما السعودية والإمارات وقطر, في حين بقيت علاقاتها غير مستقرة مع تركيا, التي تبنت اعادة تنظيم بعض الفصائل المسلحة لاسيما هيئة تحرير الشام والجيش السوري الحر, وقد تبنت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني دعم الجماعات الكردية سواء في العراق[٢١], أو قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في سوريا, ودخلت دول أخرى لدعم الجماعات المسلحة لغرض اسقاط الحكومة ومقاتلة الجيش السوري, الذي انهارت معنوياته واخذ يترك مواقعه أو يقوم بتسليم نفسه للجماعات المسلحة, فيما وقفت روسيا صاحبة الوجود العسكري الاقوى في سوريا[٢٢], وكذلك إيران عاجزات عن دعمه, أما حزب الله اللبناني فقد انشغل بالحرب التي شنها الكيان الصهيوني ضده وادت لتعدد خساراته لاسيما استشهاد قائدة حسن نصرالله , بينما امتنعت الفصائل العراقية عن الذهاب لسوريا والتدخل بشؤونها وترك مصيرها لأبنائها, خاصة بعد اعلان رئيس مجلس الوزراء العراقي ورجل الدين الشيعي السيد مقتدى بن محمد محمد صادق الصدر ضرورة عدم التدخل في سوريا, وفي ضوء الوضع المتدهور السياسي والأمني والاقتصادي الذي كانت تعانيه سوريا, وحالة التحضير والاستعداد التي حصلت عليها بعض القوى والفصائل المسلحة نتيجة خروج مدن سورية عدة من تحت سيطرت النظام, وبفعل التحركات السريعة والمدعومة خارجياً حيث ادى ذلك لسقوط نظام بشار الأسد من قبل القوى المناهضة لحكمه واستلام زعيم جبهة هيئة تحرير الشام الملقب أبو محمد الجولاني الذي اعلن فيما بعد عن اسمه الحقيقي(أحمد الشرع)[٢٣]* هو ورفاقه لسلطة الإدارة المحلية الجديدة في سوريا منذ نهاية شهر كانون الأول ٢٠٢٤ , بعدها تم تنصيبه من قبل مجلس الثورة

السورية أو القيادة رئيساً مؤقتاً لسوريا في يوم الاربعاء ٢٠٢٥/١/٢٩ حيث اعلن في خطابه الذي القاه في اليوم الثاني لتنصيبه عن وقف العمل بالدستور وحلّ مجلس الشعب السوري وقرارات اخرى [٢٤]**.

المبحث الثالث- الركائز الجيوبولتيكية للعلاقات العراقية السورية بعد سقوط النظام السوري

أولاً- مسببات التباعد بين العراق وسوريا

١- إيران

تمتلك إيران علاقات مشتركة مع كل من العراق وسوريا, فمع الحكومة العراقية تحظى تأثير بعلاقة قوية جداً , كما يوجد لها تأثير على بعض الفصائل المسلحة الشيعية وكبار الساسة الشيعة والسنة والأكراد , ويرتبط العراق بمشاريع اقتصادية وتبادل تجاري كبير معها جاء بالمرتبة الأولى, إذ بلغت قيمة الاستيرادات غير النفطية عام ٢٠٢٢ نحو ٣,٨٢٩ مليار دولار ونحو ١٦ مليون دولار للصادرات بحيث شكل الميزان التجاري عجزاً لصالح إيران بلغ ٣,٨١٣ مليار دولار[٢٥], فيما بلغ مجموع التبادل التجاري الذي غالبيته لصالح إيران نحو١٠ مليار دولار عام ٢٠٢٣ معظمه مواد غذائية ومشتريات غاز لتغذية محطات الكهرباء العراقية, ويرتبط العراق مع إيران عقائدياً بوجود العتبات المقدسة لديهما خاصة في العراق ورمزيتها لدى جميع الشيعة في العالم, ناهيك عن نحو نصف سكان العراق شيعة اثني عشرية جعفرية وهو المذهب السائد في العراق وإيران, كذلك وجود المرجعية الدينية في النجف الاشرف بزعامة السيد علي الحسيني السيستاني التي تحظى باحترام عالمي, الذي بفتواه المباركة في ٦/١٣ /٢٠١٤ بعد ثلاثة ايام من سقوط ثلث العراق بيد الجماعات المتطرفة وتنظيم داعش الإرهابي تم هزيمة الجماعات التكفيرية[٢٦], التي جاءت معظمها عن طريق تركيا وسوريا سواء قبل وبعد تردي الوضع الامني فيها منذ عام ٢٠١١, فضلاً عن ارهابيين عراقيين لاسيما من محافظات نينوى والأنبار ومناطق سقطت بيد الإرهاب في محافظات كركوك وصلاح الدين وديالى واطراف بغداد وبابل, فضلاً عن ذلك يوجد عدو مشترك يهدد كل من شيعة العراق وإيران وهي التنظيمات السلفية والفكر الوهابي المتطرف الذي يعمل على توحيد وتقارب ايران والعراق وهو ذات السبب الذي عزز علاقة إيران مع سوريا التي تعدها كذلك الشريك العقائدي[٢٧], كما إن وجود العلويين في سوريا الذي تتبع له العائلة الحاكمة كانت احد عوامل تنامي العلاقات التاريخية بين سوريا وإيران, التي عملت على تعزيز وجودها وعلاقاتها معها ومع حزب الله الذي تمثل سوريا نقطه وصول امدادات

إيـران مـن السـلاح لـه, وقـد انغمسـت إيـران في الحـرب الأهليـة التـي اندلعـت في سـوريا منـذ عـام ٢٠١١ وقامـت بدعـم سـياسي وعسـكري واقتصـادي لبقـاء وجـود النظـام السـوري الـذي تعـده صـداً منيعـاً لهـا ضـد التهديـدات الخارجيـة[٢٨] لاسـيما مـن الكيـان الصهيـوني, لذلـك بعـد سـقوط النظـام واسـتلام الحكـم مـن قبـل الفصائـل والمليشـيات السـورية التـي معظمهـا تنحـدر ايديولوجيـاً مـن تنظيـمات إخوانيـة وسـلفية سُـنية كانـت تقاتلهـا إيـران فقـد وقفـت بوجـه أي وجـود للأخـيرة في سـوريا, بـل إن القيـادة السـورية الجديـدة وضعـت إيـران والكيـان الصهيـوني ضمـن الـدول التـي لا يمكـن بنـاء علاقـات سياسـية معهـما, ومـن ثـم فـإن الروابـط القويـة لإيـران والعـراق والمصالـح الاقتصاديـة وصلـة الجـوار والمشـتركات بـين العـراق وإيـران لاسـيما المذهبيـة قـد تكـون حائـلاً لبنـاء أو تطـور إيجـابي للعلاقـات بـين العـراق وسـوريا.

٢- تركيا

تحظـى الجمهوريـة التركيـة بعوامـل تأثـير كبـيرة جـداً في الوضـع الداخـلي لسـوريا والعـراق وعـلى جميـع المسـتويات السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافيـة ويمكـن ابـراز فاعليـة الـدور الـتركي بمـا يـأتي:-

أ- تاريخيـاً تمتلـك تركيـا جـذوراً عميقـة في العـراق وسـوريا فهـي وريثـة الدولـة العثمانيـة التـي تمتـاز بكونهـا الإمبراطوريـة الأكـثر هيمنـة واحتـلال للدولتـين عـبر التاريـخ الـذي بـدأ مـع بدايـة القـرن السـادس عـشر عندمـا توجـه السـلاطين العثمانيـون نحـو مناطـق العـالم العـربي, إذ دخلـوا بغـداد عـلى يـد السـلطان سـليمان القانـوني بعـد هزيمتهـم للدولـة الصفويـة عـام ١٥٣٤م[٢٩], وبقيـت السـيطرة العثمانيـة حتـى نشـوب الحـرب العالميـة الأولى التـي دخلـت فيهـا بجانـب دول الوسـط المانيـا وامبراطوريـة النمسـا والمجـر, فقـد تفتـت مسـتعمراتها لصالـح دول الحلفـاء أو الوفـاق المتمثلـة ببريطانيـا وفرنسـا وروسـيا القيصريـة, حيـث اصبـح العـراق تحـت السـيطرة البريطانيـة وسـوريا تحـت سـيطرة فرنسـا حتـى اسـتقلالها عـام ١٩٤٦, عـلى الرغـم مـن كـون تلـك القـرون الاربـع لم تكـن فيهـا سـيطرة مطلقـة للدولـة العثمانيـة بـل نازعتهـا قـوى اخـرى فرضـت سـيطرتها عـلى الدولتـين أو عـلى واحـدة منهـا تبعـاً لميازيـن القـوى في ذلـك الوقـت, لكـن مـع ذلـك تأثـير الدولـة العثمانيـة لازال إلى اليـوم في برامـج ومتبنيـات الزعـماء الأتـراك ضمـن سياسـة احيـاء الثقافـة العثمانيـة[٣٠], لاسـيما مـع تسـلم حـزب العدالـة والتنميـة للحكـم في تركيـا عـام ٢٠٠٢, وبوجـود الرئيـس الـتركي رجـب طيـب أردوغـان (٢٠٠٣- الوقـت الحـالي) حيـث باتـت تركيـا تحـاول اعـادة شيء مـن امجـاد المـاضي, وتتدخـل في الامـور الداخليـة للدولتـين.

ب- عنـاصر القـوة الجيوبولتيكيـة التـي تمتلكهـا تركيـا وتسـتطيع مـن خلالهـا التأثـير

على القرار السياسي والوضع الداخلي في الدولتين والعمل على التقريب بينهما أو خلق فجوة للتباعد , ومنها حصة العراق من نهري دجلة والفرات وحصة سوريا من نهر الفرات, هذا الملف الذي تستخدمه تركيا كورقة ضغط على الدولتين والتدخل في شؤنهما , فعلى سبيل المثال كانت حصة العراق من مياه نهر دجلة والفرات حتى عام ١٩٧٩ عندما بدأت تركيا ببناء السدود الكبيرة نحو ٧٩,٨ مليار م٣ سنوياً وكان يستهلك نحو ٤١,٣٢ مليار م٣ ويبقى لديه فائض مائي[٣١], ثُمَ دخل العراق في أزمة مائية اثرت على جميع مفاصل الحياة وبات امنه الغذائي مهدداً لاسيما مع استمرار تركيا في تنفيذ مشروع الغاب (GAP) الذي يهدف لأنشاء ٢٢ سداً عملاقاً ونحو ١٩ محطه لتوليد الطاقة الكهربائية, مما تسبب بانخفاض حصة العراق من نهري دجلة والفرات نتيجة سياسة تركيا وإيران إلى حوالي٧٠٪, ومن ثمَ تقليص نسب المساحات المزروعة وانتشار رقعة التصحر بسبب استخدام ملف المياه في دولة المنبع بدون مراعاة للقوانين الدولية, ويعكس سياسة

تركيا لاستخدام ملف المياه لديها كقوة جيوسياسية تستطيع من خلاله الضغط على العراق وسوريا[٣٢].

ج- الجانب الاقتصادي: يعُد هذا العامل من الجوانب المهمة في علاقات تركيا مع العراق وسوريا, وقد يشكل احياناً ورقة ضغط يمكن استخدامها ضد الدولتين وفي احيان اخرى يكون عامل ضاغط على تركيا فيما لو استحسن صناع القرار استخدامه بالشكل الأمثل, فتركيا دولة صناعية واستهلاكية وتمتاز بارتفاع حجم السكان فيها حيث بلغ عام ٢٠٢٣ نحو ٨٧,٤٨٧,٨٠٥ نسمه[٣٣], وفي ذا الوقت تعاني من عدم وجود النفط والغاز لذلك تعتمد في تأمينه على دول العراق وروسيا وإيران, حيث يمر قسم كبير من النفط العراقي عبر تركيا إلى ميناء جيهان التركي ومنه إلى دول أوربا, ويشكل التبادل التجاري جانباً اخر للعلاقات الاقتصادية المتينة بين العراق وتركيا التي بلغت قيمة صادراتها للعراق عام ٢٠٢٣ نحو ١١ مليار دولار, وعام ٢٠٢٤ نحو ١١,٢ مليار دولار بينما بلغت قيمة الصادرات العراقية التي غالبيها مشتقات نفطية فقط ٥٤٨ مليون دولار, مما سبب عجزاً تجارياً لصالح تركيا بلغ ١٠,٧ مليار دولار عام ٢٠٢٤[٣٤] , وهذا يشكل نقطة ضعف وعامل مؤثر على العراق الذي يواجه عجزاً في حماية أمنه الغذائي والصناعي وسد الطلب الداخلي من منتجاته المحلية الزراعية والصناعية.

بالنسبة لسوريا فهي ترتبط بعلاقات تجارية ليست بالمستوى الكبير مع تركيا منذ احداث عام ٢٠١١ فقد كانت قيمة التجارة بين الدولتين عام ٢٠١٠ نحو ٢,٣

مليار دولار لكنها انخفضت إلى ٥٦٥ مليون دولار عام ٢٠١٢[٣٥] , واستمرت بالانخفاض حيث اتهمت الحكومة السورية تركيا بالضلوع في الاحداث الداخلية وتأجيج الوضعي الداخلي السوري, لهذا سوف يشهد التبادل التجاري التركي مع سوريا قفزات كبيرة وستكون سوريا سوقاً للمنتجات التركية, وهذه احد جوانب واهداف الدعم التركي للمعارضة السورية التي اسقطت النظام, فضلاً عن الاستثمارات التركية في العراق وسوريا التي ستكون احد جوانب الضغط التركي على العراق وطبيعة علاقاته مع سوريا التي تدعم تركيا حكومتها بقوة.

د- عضويتها في حلف شمال الاطلسي وعلاقتها مع الولايات المتحدة: تتمتع تركيا بعلاقات متينة مع الساسة الامريكان وهي عضواً في حلف شمال الاطلسي الذي توجد له قواعد كذلك في تركيا, وقد استخدمت نفوذها في تحسين صورة الفصائل المسلحة لدى صناع القرار الأمريكي والغربي على الرغم من الخلافات التي سببها الدعم الأمريكي للمسلحين الاكراد الذي يتعارض مع سياسة تركيا, وقد اتفقت مع الولايات المتحدة على دعم وتسليح بعض الفصائل السورية وتدريبهم في تركيا[٣٦].

هـ- دعم بعض الجماعات: من ضمن الاهداف التي تتبناها تركيا هي دعم العنصر أو القومية التركية اينما تكون, فهي تضع نفسها بموضع حامي الامة التركية وأينما توجد القومية التركية فيكون وجود أو تواصل لتركيا معها, لذلك قامت بدعم أذربيجان في حربها ضد أرمنيا انطلاقاً من مصالحها الاقتصادية والسياسية والقومية التي اطرتها بتحالف استراتيجي[٣٧], كذلك الحال ينطبق على علاقة تركيا مع الأتراك في العراق وتحديداً في محافظة كركوك التي تتجاوز فيها احياناً حدود الاعراف الدبلوماسية, ليس فقط لان كركوك غنية بالنفط والغاز وانما لوجود الاتراك واحزابهم السياسية التي تستند على ثقل تركيا وتأثيرها في المنطقة , إذ أكدت مراراً على حماية حقوق التركمان في العراق وضمانها دستورياً[٣٨] , فضلاً عن ذلك كثيراً ما تبنت تركيا دعم جهات واحزاب سياسية عراقية سُنية, وتوحيد صفوف بعض الاحزاب لغرض الحصول على استحقاقها وتمثيلها المناسب من المناصب الحكومية والساحة السياسية العراقية, وتشكيل عامل ضغط على الشركاء السياسيين بواسطة تركيا لاستخدامها كورقة ضغط بيد الساسة الاتراك ضد الحكومة العراقية, فعلى سبيل المثال واثناء زيارة الرئيس التركي للعراق في ٢٠٢٤/٤/٢٢ أي بعد ثلاثة عشر سنة من أخر زيارة له[٣٩] فقد اجتمع مع القيادات السياسية السنية البارزة مثل محمد الحلبوسي رئيس مجلس النواب السابق وزعيم كتلة(تقدم),

ورافع العيساوي وزير المالية السابق, وخميس الخنجر رئيس تحالف (السيادة) ومحمود المشهداني رئيس مجلس النواب الحالي, ومثنى السامرائي رئيس كتلة (العزم) ونائب رئيس الوزراء الحالي وزير التخطيط محمد تميم وغيرهم, لمناقشة الوضع السياسي واستحقاقات السنة من المناصب الحكومية, وحسم مرشح منصب رئيس مجلس النواب العراقي وهو استحقاق توافقي للعرب السُنة مما يعكس تدخل تركيا في الشأن الداخلي العراقي[٤٠], وإمكانية التأثير على سياسته الخارجية.

اما في سوريا فقد دعمت تركيا الاحتجاجات الشعبية واستقبلت الهاربين من النظام السوري, واحتواء الشخصيات السياسية المؤثرة والضباط المنشقين على النظام السوري والسماح لهم بعقد الاجتماعات, كما رعت تشكيل عدد من الفصائل المسلحة وتدريبهم في تركيا ودعمهم عسكرياً واعلامياً ومادياً لاسيما الجيش الوطني السوري وهيئة تحرير الشام التي يتزعمها احمد الشرع, حيث تكفلت تركيا ضمن اتفاق (استانا) ٤١*بتامين الهدوء في مدينة (ادلب) الواقعة شمال غرب سوريا, ومدت لها المساعدات لفرض وقف تدفق اللاجئين السوريين نحوها الذين بلغ عددهم ٣,٥ مليون, ودعمت الفصائل الموالية لها للسيطرة على المدينة, كما هيئات تركيا الارضية المناسبة لتحرك الفصائل التي تدعمها, ومكنت عدد من المسلحين ومن جنسيات عدة بالمرور من اراضيها والوصول إلى سوريا[٤٢], وقيادة حرب شرسة ضد النظام السوري الذي كان منهكاً ولم يستطيع حلفائه مساعدته بسبب انشغال روسيا في الحرب مع اوكرانيا, وانعكاس الضربات الصهيونية على وضع إيران, وتقهقر حزب الله بعد حربه مع الكيان الصهيوني, ومما يعكس حجم تأثير تركيا على الحكومة السورية الجديدة وجود علاقات متينة مع معظم قيادات المعارضة لاسيما هيئة تحرير الشام , وأن أول مسؤول رفيع المستوى زار سوريا هو وزير الخارجية التركي (هاكان فيدال) في ٢٠٢٤/١٢/٢٢ بعد ايام من سقوط النظام في عملية(ردع العدوان) ضمن سياسة كسب المواقف[٤٣], فضلاً عن دور تركيا في توسيع رقعة علاقات حكومة سوريا الجديدة مع محيطها الإقليمي.

و- اللاجئين السوريين في تركيا: لقد عانت تركيا كثيراً من وجود اللاجئين السورين على اراضيها بل ان وجودهم سبب حرجً كبيراً للرئيس التركي وحزبه لعدالة والتنمية لاسيما في الانتخابات التركية الاخيرة, حيث استخدمت بعض الاحزاب المعارضة ورقة اللاجئين لضرب الرئيس التركي الذي كان يأمل بوجودهم أن يشكل ورقة ضغط على سوريا لضمان ولائهم لتركيا فيما بعد مرحلة الاسد, واستخدام

بعضهم كعنصر مخابراتي لصالح تركيا لذلك اصرت تركيا على احتضانهم[٤٤], وفي العراق ايضاً تستخدم هذه الورقة تركيا ويوجد عدد كبير من المعارضين لنظام ما بعد عام ٢٠٠٣ والمتهمين بقضايا إرهابية أو معادية للعملية السياسية الذين تحتضنهم تركيا ومنهم على سبيل المثال نائب رئيس الجمهورية العراقي السابق طارق الهاشمي الذي سبب شرخاً في العلاقات العراقية التركية, وعناصر أخرى متورطة بأحداث ما قبل سقوط الموصل بيد داعش, وجماعات إرهابية ومتطرفة عراقية في تركيا.

من ثم يمكن القول بأن لدى تركيا العديد من وسائل الضغط الفاعلة والجيوبولتيكية التي يمكن استخدامها كأوراق ضاغطه نحو تقارب العلاقات بين العراق وسوريا التي باتت تركيا على وفق العطيات الموجودة في الوقت الراهن بعد سقوط نظام بشار الاسد بانها الدولة الاكثر تأثيراً في الشأن السوري, وأن المنطقة تمر بعملية ترتيب واعادة صياغة للفاعلين في ضوء تنامي قوة تركيا وتوسع الهيمنة الصهيونية في المنطقة الإقليمية بعد عمليات التطبيع في المنطقة, ناهيك عن تقوقع نفوذ إيران بعد الازمة التي مرت بها مع الكيان الصهيوني والتهديدات الامريكية المستمرة لها, وتقطيع بعض اذرعها في المنطقة لاسيما حزب الله الذي ضعفت قوته بعد استشهاد قائد حسن نصرالله في الحرب الصهيونية على لبنان, ناهيك عن ضعف الفصائل العراقية وغرق الحوثيين في اليمن بالضربات الامريكية والبريطانية عليهم , هذه المؤشرات تنبئ بصعود تركيا واعادة صياغة للمشهد الإقليمي.

٣- دول الخليج العربي (السعودية , قطر)

تُعد دول الخليج العربي وتحديداً المملكة العربية السعودية ودولة قطر والإمارات العربية المتحدة من الدول المؤثرة في المنطقة الإقليمية والشرق الأوسط لما تتمتع به من مقومات قوة جيوبولتيكية سخرتها لخدمة توجهاتها الخارجية, حيث كميات النفط والغاز الهائلة التي منحتها اهمية جيواقتصادية[٤٥], إذ تحتل السعودية المرتبة الثالثة عالمياً في انتاج النفط بعد الولايات المتحدة وروسيا بإنتاجها الذي شكل نحو ١١,٣٪ من انتاج العالم , ولديها احتياطي نسبته ١٩,٦٪ عالمياً وحلت بالمرتبة الثانية عالمياً بعد دولة فنزويلا, أما قطر فتمثل احد عمالقة انتاج الغاز الطبيعي في العالم وتحتل المرتبة الخامسة عالمياً وتنتج ٤,٨٪ من الغاز العالمي, واحتياطيها بلغ نحو ١١,٦٪ عالمياً عام ٢٠٢٠[٤٦], فيما يشكل انتاج الإمارات واحتياطيها النفطي عالمياً ٣,٤٪, ٨٪ على التوالي, ناهيك عن استثماراتها الكبيرة في دول عدة, وعمليات اعادة تصدير والشحن والنقل البحري

الـذي يوفـر لهـا عوائـد ماليـة ضخمـة, وملـف العمالـة الوافـدة ومنهـا السـورية في دول مجلـس التعـاون الخليجـي, كـما تُعـد السـعودية الواجهـة الإسـلامية الأكـبر في العـالم الإسـلامي بوجـود الكعبـة المشرفـة والمسـجد النبـوي وغيرهـا مـن المراكـز الدينيـة في مدينتـي مكـة والمدينـة المنـورة , وهـي تُمثـل القاعـدة الرئيسـة للفكـر الوهابي الرافـض للتعايـش مـع الفكـر الشـيعي بـل انـه يكفـر الشـيعة[٤٧], بينـما تحتضـن قطـر وتركيـا الفكـر الإخـواني واسـتقطبت عـدد مـن قياداتـه العربيـة والإسـلامية, وقـد تبنـت دول الخليـج عمليـة اضفـاء الشرعيـة عـلى الفصائـل المسـلحة التـي تقاتـل النظـام كـما حـدث مـع مفتـي السـعودية عبـد العزيـز آل شـيخ الـذي افتـى بـضرورة دعـم الجيـش السـوري الحـر[٤٨], كذلـك انغـماس الدولتـين فضـلاً عـن الإمـارات في ثـورات مـا يسـمى بالربيـع العـربي الـذي اجتـاح المنطقـة العربيـة لاسـيما في تونـس ومـصر وليبيـا واليمـن في موقـف شـبه موحـد لجميـع دول المجلـس مـع وجـود اسـتراتيجيات خاصـة لـكل دولـة تتناغـم مـع مصالحهـا السياسـية[٤٩], وبـرز الموقـف الموحـد لـدول مجلـس التعـاون بعـد عـام ٢٠٠٣ مـن خـلال عـدم الانفتـاح مـع العـراق وحكومتـه التـي وصفوهـا بالطائفيـة, وانهـا جـاءت في ظـل الاحتـلال عـلى الرغـم مـن إن هـذه الـدول هـي التـي دعمـت الولايـات المتحـدة لاحتـلال العـراق واسـقاط نظامـه, واسـتقبلت القـوات الامريكيـة وحلفائهـا, وفتحـت اجوائهـا واحتضنـت قواعـد اجنبيـة, لذلـك كثـيراً مـا كانـت الـدول الخليجيـة تنظـر للحكومـة العراقيـة بمنظـار طائفـي باعتبـار رئيـس مجلـس الـوزراء مسـلم شـيعي وإن الشـيعة اخـذوا مسـاحة في الحكـم بعـد ٢٠٠٣, وهـو موقـف يتناغـم مـع الإدارة السـورية الجديـدة التـي يتزعمهـا احمـد الـشرع ورفاقـه المتهـم في المشـاركة بالعمليـات الإرهابيـة في العـراق[٥٠], كذلـك تسـعى دول الخليـج لوجـود عـراق مسـتقر لا يهددهـا وبعيـد عـن التأثـر بالمشـاريع السياسـية الإيرانيـة, ولا يتمتـع بـوزن اقليمـي ينافـس دول الخليـج العـربي, فضـلاً عـن ذلـك يلتقـي مـشروع دول الخليـج في تخوفهـا مـن المليشـيات الشـيعية التـي كانـت تقاتـل في سـوريا وتحمـل الادارة السـورية موقفـاً معاديـاً لهـا كذلـك, موقـف دول الخليـج العـربي وتأثيرهـا واضحـاً عـلى سـوريا وتحديـداً قطـر التـي زار اميرهـا تميـم بـن حمـد سـوريا في٢/١/ ٢٠٢٥ , كذلـك أول زيـارة قـام بهـا الرئيـس السـوري الجديـد احمـد الـشرع للخـارج كانـت إلى المملكـة العربيـة السـعودية التـي التقـى فيهـا ولي العهـد محمـد بـن سـلمان بتاريـخ ٢٠٢٥/٢/٤, وهـذا يعكـس المسـاحة الكبـيرة للدولتـين في مسـتقبل العلاقـات الخارجيـة لسـوريا وتنافسـهما, كذلـك في تقريـب سـوريا لأي منهـما بمـا يخـدم تطلعـات ومشـاريع الدولتـين, ناهيـك عـن الـوزن الجيوبولتيـكي

للأمـارات وسياسـتها الخارجيـة, التـي تسـتطيع مـن خلالهـا التأثـير عـلى العـراق وسـوريا.

٤- الأيديولوجيـة الدينيـة والتركيـب الاثنـي للسـكان

لقـد شـهدت بـوادر نهايـات القـرن المـاضي وبدايـات القـرن الحـادي والعـشرون تنامـي موجـة المـدّ الطائفـي والإيديولوجـي, وباتـت احـد ابـرز حـروب القرن الحـالي, بـل ان دول عـدة تفككـت وبعضهـا لازال يعـاني مـن صراعـات داخليـة بسـبب اختـلاف تركيـب السـكان الدينـي أو القومـي أو العرقـي أو اللغـوي, وهـذا مـا اشـار لـه صامويـل هنتنغتـون في كتابـه صـدام الحضـارات «بـأن الصراعـات المهمـة سـتكون بـين شـعوب تنتمـي لكيانـات ثقافيـة مختلفـة وإن الحـروب القبليـة والصراعـات سـوف تحـدث داخـل الحضـارات»[٥١], والأمثلـة كثـيرة عـلى ذلـك في قـارتي آسـيا وافريقيـا وحتـى أوربـا, وهـي اهـم اسـباب التدهـور الـذي اصـاب دول العـراق واليمـن وليبيـا ولبنـان والسـودان ومـصر والصومـال وغيرها, لاسـيما عندمـا تغـذي تلـك النعـرات الطائفيـة عوامـل خارجيـة لـدول إقليميـة أو دوليـة, إذ يمتـاز التركيـب الاثنوغـرافي للسـكان في العـراق وسـوريا بأنـه خليـط قـد تجانـس فيـما بينـه تاريخيـاً, لكـن مغذيـات خارجيـة أدت لحـدوث صراعـات داخليـة بـين تلـك المكونـات بعـد عـام ٢٠٠٣ في العـراق وفي سـوريا بعـد عـام ٢٠١١, حيـث يتشـكل سـكان العـراق وبمصـادر غـير رسـمية بشـكل تقريبـي تزيـد أو تقـل بـين ٥٥- ٦٥٪ مسـلمون شـيعة عـرب واكـرد وتركـمان ونحـو٣٩-٤٩٪ سـنة عـرب واكـراد وتركـمان, ونحـو ٣٪ مسـيح وصابئـة وأيزيديـن, وقوميـاً حـوالي ١٠-١٣٪ اكـراد, ونحـو ٨٥ عـرب, وحـوالي ٢٪ تركـمان غالبيتهـم في كركـوك[٥٢], ومـا تبقـى تمثـل نسـب متقاربـه للمسـيح والصابئـة والايزيديـن والشـبك , وفي سـوريا تبلـغ النسـب ٨٧ مسـلمون (٧٢٪ سـنة عـرب وشركـس وشيشـان وغيرهـم, ١٠-١٥٪ علويين وشـيعة واسـماعيلية), ٨٪ مسـيح عـرب, ٣٪ دروز, وعـدة الاف مـن اليهـود[٥٣], وقوميـاً يشـكل العـرب نحـو ٩٠٪ والاكـراد ٨٪, والارمـن ١٪, وبقيـة القوميـات ١٪, وهـذا التركيـب السـكاني يتأثـر بالمـد الطائفـي والفكـر الإيديولوجـي ومصالـح صانـع القـرار والـدول الإقليميـة التـي تعمـل عـلى تأجيـج هـذا الوضـع, فعـلى سـبيل المثـال مـن اسـباب تدخـل إيـران في الـصراع الداخـلي السـوري هـو لوجـود علاقـة تاريخيـة قويـة مـع النظـام السـوري ووجـود المراقـد المقدسـة والعلويـين والشـيعة, والتدخـل الـتركي والسـعودي والقطـري والإمـاراتي لأسـقاط نظـام بشـار الاسـد منـذ عـام ٢٠١١ كان ضمـن عمليـة تنافـس إقليمـي, وبدوافـع طائفيـة لأسـقاط النظـام العلـوي المـوالي لإيـران وروسـيا وتمكـين العـرب السُـنة مـن تـولي الحكـم, هـذا جانـب والجانـب الأخـر

هو طبيعة صانع القرار في كلا الدولتين , فرئيس مجلس الوزراء حسب التوافق السياسي بين الكتل السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ هو للمكون الشيعي ورئيس مجلس النواب للعرب السنة ورئيس الجمهورية للأكراد, ولدى الشيعة في العراق مناصب كبيرة, في حين يتقاطع فكر الإدارة السورية الجديدة مع تعاظم دور الشيعة في العراق وتنامي دور الأكراد الذي سيشكل دافعاً كبيراً لأكراد سوريا لاستنساخ تجربة إقليم كردستان العراق في سوريا, وهي من العوامل الدافعة لعدم وجود تقارب بين الحكومة العراقية والحكومة السورية الجديدة.

ثانياً- آليات التقارب

١- الولايات المتحدة

تُعد الولايات المتحدة القوى العظمى عالمياً في الوقت الحالي وهذا ما افرزته حقبة الربع الأول من القرن الحادي والعشرون, ومن ثُم فهي تملك وسائل متعددة صلبة وذكية وناعمة تستطيع تحيق اهدافها لذلك تنتهج سياسة التدخل في شؤون الدول[٥٤], وتركز على منطقة الشرق الأوسط لأهميتها الجيوستراتيجية والجيواقتصادية, فهي تنظر لمصالحها بالدرجة الأولى لذلك تقف بالضد من جميع المشاريع التي تعارض تلك المصالح وتحديداً مصادر الطاقة والموقع الاستراتيجي لمنطقة شرق آسيا, لذلك احتلت العراق لكونه يمثل تهيداً لمصالحها ولتثبيت وجودها العسكري فيه, ولها وجود عسكري في سوريا منذ عام ٢٠١٥ بحجة مقاتلة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام(داعش) , وتوجيه ضربات جوية من خلال قواعدها في سوريا التي بلغت حوالي ١٧ قاعدة عسكرية[٥٥], ضد مواقع الاسلحة الكيميائية للجيش السوري والمجموعات المسلحة الموالية لإيران الداعمة لنظام سوريا, كذلك تضطلع الولايات المتحدة بتوفير الحماية لقوات سوريا الديمقراطية الكردية(قسد) في شمال شرق سوريا وفصائل اخرى تقاتل تنظيم داعش , لذلك فأن عملية سقوط نظام البعث في سوريا لا يخلو من تدخل امريكي حيث استخدمت نفوذها السياسي في المؤسسات الدولية, والاعلام , ودعم المعارضة السورية بالسلاح منذ عام ٢٠١٣ [٥٦], ناهيك عن دورها البارز في اسقاط النظام العراقي عام ٢٠٠٣ ووجود نظام عراقي تستطيع الضغط عليه بما تملكه من أدوات لدفعه نحو التقارب مع النظام السوري وابعاد روسيا عن النفوذ في البحر المتوسط , وتحجيم دور إيران والفصائل التابعة لها , والهيمنة المطلقة على اقتصاد المنطقة والتحكم بموقعها الاستراتيجي.

٢- صانع القرار السياسي

لقد عمل العراق بعد عام ٢٠٠٣ على محاولة بناء نظام ديمقراطي يكون

للشعب دور بارز واختيار من يمثله في قبة البرلمان والمشاركة بالقرار السياسي بعد سنوات من الحكم الدكتاتوري, وسعى للنجاح في ذلك على الرغم من الصراعات على السلطة بين الشركاء التي ادت لوجود أزمات في النظام السياسي[٥٧], وعند تنصيب محمد شياع السوداني رئيساً لمجلس وزراء العراق في تشرين الأول ٢٠٢٢ سعى لبناء علاقات جيدة مع محيط العراق العربي والإقليمي, وبعد اندلاع الازمة السورية الأخيرة وسقوط النظام صرح بعدم التدخل في شؤون سوريا كما نص عليه دستور العراق, وهو امر رحبت به القيادة السورية التي تتطلع هي الاخرى لبناء علاقات جيدة مع محيطها, وتحسين الوضع الداخلي في سوريا, والنهوض باقتصادها بعيداً عن الصراعات الخارجية, والتدخل في شؤون الدول وهذا ما اكدت عليه حكومة سوريا.

٣- المصالح الاقتصادية

يسعى العراق لتنويع مصادر تجارته الخارجية , لذلك سيكون من الراجح تطوير التبادل التجاري مع سوريا من خلال استقبال المنتجات الزراعية والغذائية وبعض الصناعات الاخرى القطنية والصوفية التي كانت تغذي الاسواق العراقية, حيث كان الاقتصاد ولفترات طويلة من مقومات التهدئة بين سوريا والعراق واحد محركات تقاربها مع العراق[٥٨], كما أن سوريا بحاجة للنفط العراقي لاسيما وهنالك انبوب نفطي للعراق يمر عبر سوريا للحصول على اجور الترانزيت ونفط بأسعار مخفضة, ومن مصلحة العراق وجود منفذ بحري لنفطه إلى ميناء بانياس على البحر المتوسط , فضلاً عن ذلك يتطلب وجود لجان مشتركه لتقاسم الدولتين حصتهما من مياه نهر الفرات مما يساعد على تقارب الدولتين, ناهيك عن العوائد المالية التي تأتي من السياحة الدينية لزيارة المراقد والمزارات الشيعية المقدسة في سوريا لاسيما مقام السيدة زينب وامكانية أن تشكل جانباً مهما من عملية التقارب العراقي السوري.

٤- الجماعات والتنظيمات الإرهابية

تمثل الجماعات الإرهابية لاسيما تنظيم داعش ومن على شاكلته في سوريا والعراق احدى دوافع التقارب بين العراق وسوريا, حيث تشكل تلك التنظيمات خطراً على حياة الناس والنظام السياسي وهذا يتطلب تنسيقاً عالياً ليس فقط بين الدولتين وانما مع محيطهما الإقليمي, ودوريات ضبط الحدود بينهما لاسيما بعد معاناة العراق من دخول الإرهابين عن طريق سوريا[٥٩], التي كانت سبباً لتوترات بينهما.

٥- القضية الكردية

يسعى أكراد سوريا للحصول على امتيازات واخذ مساحة أكبر في مستقبل إدارة سوريا

على غرار تجربة إقليم كردستان, وبدعم صهيوني وامريكي وفرنسي, وتعد القضية الكردية من المشتركات التي تجمع دول العراق وتركيا وإيران وسوريا, حيث يطالب الأكراد في هذه الدول بدولة مستقلة تجمعهم , ناهيك عن الصراع الذي خاضه الاكراد في العراق, وحالة عدم الاستقرار في المشهد السياسي العراقي والخلافات الكبيرة بين حكومة العراق المركزية وحكومة اقليم كردستان على عائدات النفط والمنافذ الحدودية ووجود حزب العمال الكردستاني, فضلاً عن ذلك تُعد تركيا الدولة الاكثر تحدياً للتطلعات الكردية ولديها عدد من قوات الجيش تقاتل حزب العمال الكردستاني(PKK) في العراق, كما انها اتبعت سياسة استيعاب الاكراد واحتوائهم[٦٠] سواء في العراق أو في تركيا من خلال اقامة عدد من المشاريع في تركيا, وتطوير مناطق وجود الاكراد في جنوب شرق تركيا, كما يوجد لديها قوات عسكرية تركية وفصائل مسلحة سورية عربية تقاتل الاكراد لاسيما الجيش السوري الحر في سوريا ضمن المناطق المتاخمة لحدودها مع كل من العراق وسوريا, ومن ثم فإن الوقوف بوجه التطلعات الانفصالية الكردية في سوريا والعراق وبدعم تركي يشكل احدى أسس التقارب لاسيما الامني بين الحكومتين العراقية والسورية.

٦- الهياكل غير الرسمية لصنع القرار

يتمتع الشعبين في سوريا والعراق بروابط قبلية مشتركة ومصاهرة ومواقف تبناها الشعب السوري في تسعينيات القرن الماضي اثناء فرض الحصار على العراق, واستقبال اللاجئين العراقيين والهاربين من الحرب الطائفية بعد عام ٢٠٠٦, بينما استقبل العراق السوريون اثناء الاحداث الداخلية والطائفية في سوريا بعد عام ٢٠١١ التي دعم العراق فيها سوريا, ناهيك عن وجود المرجعية الدينية بزعامة السيد علي الحسيني السيستاني التي تدعوا للتقارب العراقي مع محيطه العربي وعدم التدخل في شؤون الدول, كذلك الدعوة التي اطلقها قبل سقوط النظام السوري بعدم التدخل في الشأن السوري زعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر, ووجود الامتداد القبلي والعشائري لاسيما في المحافظات المتجاورة في العراق وسوريا.

المبحث الرابع- رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية السورية

لقد مرت العلاقات العراقية السورية بمراحل عدة ولم تكن مستقرة على وتيرة واحدة, لكنها شهدت بعد عام ٢٠١١ تطوراً لاسيما بعد الموقف الرسمي والشعبي الداعم لبقاء حكومة بشار الأسد ولمعطيات عدة تم تناولها , لكن بعد سقوط النظام السوري ومجيئ حكومة جديدة لم تُعرف ملامحها النهائية

لحد الأن, لذلك سيتم وضع ثلاث مشاهد أو سيناريوهات تتناول رؤية للعلاقات العراقية السورية بوجود الحكومة الجديدة التي شكلتها الفصائل المسلحة وقوى المعارضة التي كانت تقاتل نظام بشار الاسد.

المشهد الاول- التحسن البطيء للعلاقات العراقية السورية

١- العوامل المساعدة لتحقيق المشهد: هنالك عدد من الاسباب التي تدفع نحو تحسن العلاقات بين الحكومتين العراقية والسورية, حيث تسعى الدولتان نحو استقرار اوضاعهما الداخلية بعد معاناتهما من التطرف والإرهاب, لذلك سيكون هنالك تعاون وتنسيق بين الدولتين خاصة ولديهما عدواً مشتركاً وهو تنظيم داعش الإرهابي, ناهيك عن المطالب الكردية وخشية الدولتين نحو محاولات الانفصال أو وجود كيان مستقل فدرالي[٦١], وهذا سيكون دافعاً لوجود تنسيق بين تركيا الداعم الاكبر للحكومة السورية وبين العراق وإيران, فضلاً عن ذلك تشكل العلاقات الاقتصادية جانباً كبيراً من طموحات الدولتين لغرض تطويرها مع حاجة سوريا لدعم ميزانيتها الخالية التي انهكها الوضع الداخلي والامني السابق, كذلك رغبة سوريا بعودة مرور النفط العراقي من اراضيها نحو ميناء بانياس الذي يسد بعض احتياجاتها ويوفر لها عوائد مالية وعملات صعبة[٦٢], إذ يرغب العراق بإيجاد بدائل والتخلص من الضغط التركي عليه بسبب مرور انبوب نفطه من خلال تركيا, كذلك دور السياحة الدينية في سوريا والعراق, والعلاقات الاجتماعية بين الشعبين التي ستشكل كلها عوامل ضاغطة لتحسن العلاقات بين العراق وسوريا.

٢- العوامل التي تقف ضد تحقق المشهد: تُدين الحكومة السورية الجديدة بالفضل إلى تركيا التي تضع مصالحها الاستراتيجية اولاً بما فيها بمسألة عبور النفط العراقي من جهة الشمال إلى ميناء جيهان التركي, فهي تحصل على النفط بأسعار مخفضة, ولا تريد البقاء دائما تحت ضغط الطاقة الروسية والإيرانية حيث تُعد عملية الحصول على الطاقة وتأمينها هدفاً حيوياً لتركيا[٦٣], فضلاً عن رؤية الحكومة العراقية وجزء كبير من الرأي العام وتحديداً الوسط الشيعي الذي ينظر إلى اعضاء الحكومة السورية الجديدة بانهم متهمون بجرائم ارهابية في العراق, مما سيشكل عامل ضغط على الحكومة العراقية ويعرقل امكانية تطوير علاقاتها مع سوريا, كما إن طبيعة الوضع بالنسبة لأكراد العراق يختلف عن أكراد سوريا, حيث يملك اكراد العراق علاقات سياسية خارجية مؤثرة مع الولايات المتحدة والمانيا وفرنسا وإيران ودول عربية واقليمية مؤثرة, كذلك اتبعت

تركيا سياسة احتواء اكراد العراق ولديها مصالح معهم لاسيما ما يتعلق بتصدير نفط اقليم كردستان العراق, ناهيك عن قيامها بتعزيز وجودها العسكري بسبب ضعف الدور الفعال للحكومة العراقية في شمال العراق[٦٤], علاوة على الشركات والاستثمارات التركية في كردستان ومن ثم سيكون موقف تركيا مع أكراد العراق مغايراً لأكراد سوريا.

المشهد الثاني- قطيعة تامه وتأزم للعلاقات العراقية السورية

١- العوامل الداعمة لتحقيق المشهد : لقد كان لطبيعة الاحداث التي مرَ بها العراق بعد عام ٢٠٠٣ لاسيما الوضع الامني الهش, وقيام الحكومة السورية السابقة بفتح الحدود وتسهيل دخول بعض الجماعات المتشددة التي ادت لضرب السلم الاهلي والمجتمعي والأمني العراقي, وكذلك مقاتلتها للنظام السوري, وعمليات التطهير العرقي ضد الأقليات انطلاقاً من الخلفية المتشددة والأيديولوجية الدينية لها, هذه الاسباب تقف حجر عثره لوجود علاقات متينة بين الحكومتين العراقية والسورية, ناهيك عن رغبة السعودية وتركيا بالسيطرة على الساحة السُنية في العراق[٦٥], وتحفظهما على تبوء الشيعة لمناصب عليا في عراق ما بعد عام ٢٠٠٣, وتأثيرهما على قرار سوريا بما تملكها تلك الدول من عناصر ضغط , فضلاً عن ذلك يمثل العراق احدى الدول المهددة بالتغيير المناخي وسيادة الجفاف مما سيؤثر على حصته من مياه نهر الفرات التي هي اصلاً غير كافية, كذلك عملية التجاوز على المراقد الشيعية في سوريا مما يؤدي لتدخل الفصائل المسلحة الشيعية العراقية, وقيام عناصر من الحكومة السورية بدعم جماعات عراقية مسلحة في المناطق المجاورة للحدود العراقية السورية, كما تلعب الولايات المتحدة دوراً في دفع تركيا وسوريا بما يملكان من وسائل تأثير لإجبار العراق بالابتعاد عن إيران مما يؤدي لزيادة الفجوة بين العراق وسوريا[٦٦], الذي يولد ردت فعل وازمه سياسية وقطيعة تامة للعلاقات بينهما.

٢- العوامل التي تقف ضد تحقق المشهد: لقد عانت الحكومتين العراقية والسورية الحالية من وجود ظلم وتهميش واقصاء وديكتاتورية صلبة لحكومتين تتبعان ايديولوجية حزبية واحدة[٦٧], أدت لخسائر كبيرة في الارواح ودمرت اقتصاديات الدولتين وادخلتهما في حروب وصراعات خارجية بالنسبة للعراق وداخلية بالنسبة لكليهما, على هذا الاساس يسعى صناع القرار السياسي في الدولتين للعمل على ابعاد شعبيهما من الدخول في حروب عبثية, والعمل على بناء علاقات متوازنة مع جميع الدول, فضلاً عن ذلك يرتبط كل من العراق وسوريا بروابط اجتماعية

وقبلية مشتركة ومصالح اقتصادية لاسيما وأن الاحداث الداخلية قد اثرت على اقتصاد سوريا واصابت انتاجها بجمود بيئي[٦٨], كذلك روابط الدولتين على المستوى الاجتماعي التي تمنع وجود تصعيد وازمة كبيرة بينهما, مع اصرار الحكومة السورية الجديدة على اتباع منهج مغاير لأسلوبها عندما كانت في مواجهة النظام ويسعى اعضائها لبناء دولتهم وكسب ثقة شعبهم.

المشهد الثالث- الهدوء والحذر وعدم التقارب في العلاقات العراقية والسورية

١- العوامل الداعمة لتحقيق المشهد : كان من نتائج الحرب الصهيونية على غزة ولبنان بدعم غربي وأمريكي وصمت عربي هو ضعف دور إيران, وانكسار قوة حزب الله ومن ثُمَ ضعف الهلال الشيعي المار من إيران والعراق عبر سوريا إلى حزب الله, وتقهقر دور روسيا في سوريا الداعم الأقوى لموقف النظام[٦٩], وعدم وضوح طبيعة السياسة الامريكية الجديدة بقيادة دونالد ترامب وموقفها من التغيير في سوريا وعلاقاتها مع العراق, فضلاً عن عملية سقوط نظام بشار الاسد على يد الجماعات والتنظيمات السورية الذي سبب تنامي دور تركيا وقطر والسعودية, ووجود بعض المليشيات الشيعية لحماية مرقد السيدة زينب ومقاتلة بعضها إلى جانب نظام سوريا السابق بحيث جعل الحكومة السورية الجديدة ناقمة على تلك الفصائل, كما يمكن استخدام الحكومة السورية الجديدة لورقة السجناء الارهابين في سوريا كعامل ضغط ضد العراق, ناهيك عن طبيعة العلاقة المتينة بين العراق وإيران, ومن ثم سيبقى الوضع الحذر بين الحكومتين السورية والعراقية كما هو قبل سقوط نظام بشار الأسد بأيام وبعهده, وسيراقب احدهما الأخر ليبني سلوكه تجاه الثاني وتجاه علاقاته وتحركاته الإقليمية بعيداً عن التصعيد والأزمات بينهما.

٢- العوامل التي تقف ضد تحقق المشهد : تمتاز طبيعة العلاقات الدولية بعدم الجمود والاستقرار في غالبيتها في ضوء حق كل دولة باتباع التدابير والوسائل التي تضمن حماية وجودها[٧٠], وبالنظر لما تمر به المنطقة الإقليمية من تطورات, ونتيجة للأهمية التي يحتلها كل من العراق وسوريا, وسعي الدول الإقليمية والكبرى لجر العراق وسوريا أو احدهما لمحور سياسته, مما يؤدي لفاعلية للدولتين, ناهيك عن المصالح الاقتصادية وقضايا الحدود, والقضية الكردية وغيرها من العوامل التي تستدعي التنسيق بينهما والعمل المشترك, الذي يمنع وجود جمود في العلاقات بينهما.

من خلال القراءة الخاصة بالمشاهد الثلاثة لطبيعة العلاقة المستقبلية بين العراق وسوريا فإن الرأي الأكثر قبولاً وقرباً

للواقع وعلى وفق المعطيات الموجودة فأنه يتطابق مع المشهد الأول الذي يكون نوعاً ما الأقرب للتحقق, الذي يُشير لتحسن العلاقات بين الدولتين لكن بشكل بسيط وتدريجي وبطئ لاسيما في الاقتصاد والامن والسياحة, وابتعاد كل منهما عن احداث المشاكل التي تسبب تباعد فيما بينهما.

الاستنتاجات

١- يرتبط العراق وسوريا بحدود يبلغ طولها نحو ٦٠٠ كم ومن ثم تتأثر كل دولة بما يجري في الاخرى, مما ينعكس على طبيعة العلاقة بينهما التي مرت بمنعطفات عدة وكانت في غالبيتها علاقات قطيعة أو توتر نتيجة عوامل داخلية لاسيما رؤية صانع القرار السياسي كما حدث بسبب ايديولوجية حسب البعث الحاكم لكيهما والاختلاف على قيادته, كذلك وقوف سوريا إلى جانب إيران ضد العراق في حرب الخليج الأولى, ومشاركة الولايات المتحدة وحلفائها ضد العراق في حرب الخليج الثانية.

٣- هنالك عوامل أدت لتحسن علاقات الدولتين في فترات معينة منها دعم العراق لسوريا في حربها ضد الكيان الصهيوني عام ١٩٧٣, وسعي سوريا لتقليل حدة الحصار على العراق في تسعينيات القرن الماضي, واستقبال سوريا للاجئين العراقيين قبل وبعد عام ٢٠٠٣, ودعم العراق لسوريا عسكريا وامنياً وسياسياً واقتصادياً بعد اندلاع اعمال العنف والمدَ الطائفي عام ٢٠١١.

٤- يوجد عدد من المتغيرات التي شكل عائقاً لبناء علاقات قوية بين الحكومتين العراقية والسورية الجديدة منها طبيعة نظام الحكم السوري الجديد الذي شكلته عناصر مسلحة بعضها متهم بقضايا ارهابية في العراق, ناهيك عن ولاءتها الخارجية لاسيما إلى تركيا وقطر, كما تتحفظ سوريا على بناء علاقات مع إيران التي لديها علاقات قوية جداً مع العراق وتتهمها سوريا بالوقوف مع النظام السابق هي وروسيا وحزب الله اللبناني والمليشيات والفصائل العراقية الشيعية المسلحة.

٥- لقد تم وضع مشاهد ثلاث لرسم لطبيعة العلاقة المستقبلية بين الحكومتين العراقية والسورية وهي تحسن العلاقات, وتدهور وقطيعة للعلاقات, وبقاء العلاقات على ما هو علية بعد سقوط النظام السوري التي تمتاز بالهدوء والحذر, فإن الخيار الأقرب للتحقق هو تطور بطيء للعلاقات بسبب وجود قضايا عدة تتطلب اهتماماً مشتركاً بينهما مثل مطالب الاكراد الانفصالية, والخطر الذي يهدد الدولتين من التنظيمات الإرهابية, وحصة كليهما من نهر الفرات, والرغبة في تطوير الجانب الاقتصادي مثل اعادة مرور النفط العراقي إلى سوريا, وحاجة العراق للمنتجات الزراعية السورية.

المقترحات

١- لقد عانت الدولتين من تباعد خلال فترات طويله من علاقاتهما مما سبب ضعفاً للمنظومة العربية ولكليهما, لذا ينبغي على صناع القرار تجاوز الخلافات وبناء علاقات مبنية على التفاهم والاحترام.

٢- يحتاج كل من العراق وسويا للأخر حيث يمتلك العراق ثروات نفطية هائلة فيما يعاني من تدهور القطاعين الزراعي والصناعي, بينما تتمتع سوريا بمقومات زراعية جيدة وصناعات غذائية واستهلاكية لذلك يمكن تطوير العلاقات الاقتصادية بما يعود بالنفع على كليهما ويساعد على تنمية علاقاتهما.

٣- لابد من شعبي الدولتين أن يكون لهما قراراً مستقلاً عن توجهات الحكومة وعدم التأثر بها كما حدث فيعهد حكم حزب البعث في الدولتين, فالروابط والمشتركات بينهما اكثر من نقاط الاختلاف.

٤- ابتعاد صانع القرار السياسي في الدولتين عن التأثر بالمشاريع السياسية الإقليمية الهدامة التي تحاول تسير حكومتيهما بما يناسب مصالح تلك الدول لاسيما تركيا وإيران وبعض دول الخليج العربي.

المصادر والهوامش

أولاً- الكتب والأطاريح والرسائل والمجلات العلمية

١. الابراهيمي , جاسم محمد عبد الكريم , موقف القوى الدولية والإقليمية من الأزمة السورية بعد عام ٢٠١١م , مجلة مركز دراسات الكوفة , المجلد ١ , العدد ٧٤ , مركز دراسات الكوفة , جامعة الكوفة , ٢٠٢٤.

٢. أبو شنة , أسعد حميد , السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل فتوى الدفاع الكفائي وبعدها , مجلة العميد , المجلد ٧ , العدد ٢٥ , العتبة العباسية المقدسة , النجف الاشرف , ٢٠١٨.

٣. احمد , بيداء محمود وفردوس عبد الرحمن كريم , العلاقات العراقية- السورية وآفاق التعاون دراسة تاريخية سياسية , مجلة كلية التربية , المجلد ١ , العدد ٢ , الجامعة المستنصرية , ٢٠١٠.

٤. أغلو, أحمد داود , العمق الاستراتيجي موقع ركيا ودورها في الساحة الدولية, ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل , ط١ , الدار العربية للعلوم ناشرون , مركز الجزيرة للدراسات , الدوحة , ٢٠١٠.

٥. أوزتونا, يلماز , تاريخ الدولة العثمانية , ترجمة : عدنان محمود سلمان , المجلد الأول, مؤسسة فيصل للتمويل , اسطنبول , ١٩٨٨.

٦. بارك , بيل, سياسات تركيا تُجاه شمال العراق المشكلات والآفاق المستقبلية, مركز الخليج للأبحاث, دبي, ٢٠٠٥.

٧. البدور, بكر محمد رشيد, المكانة الإقليمية لتركيا حتى عام٢٠٢٠ دراسة مستقبلية, مركز

الجزيـرة للدراسـات, الدوحـة , ٢٠١٦.
٨. البيـاتي , فـراس عبـد الكريـم وذو الفقـار عبدالله محمـد الغـرابي , تقييـم النظـام البرلمـاني في العـراق بعـد عـام ٢٠٠٥ , مجلـة قضايـا سياسـية , العـدد ٦٣ , كليـة العلـوم السياسـية , جامعـة النهريـن , ٢٠٢٠.
٩. الجابـري , سـتار جبـار , العلاقـات العراقيـة السـورية دراسـة في الـدور السـوري كفاعـل مهـم ومؤثـر في الشـأن الداخـلي العراقـي , مجلـة دراسـات دوليـة, العـدد ٣٣, مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة, جامعـة بغـداد , ٢٠٠٧.
١٠. جاسـم , افـراح ناثـر , الأزمة السـورية وتأثيراتها في العلاقـات التركيـة – الروسـية ٢٠١١- ٢٠١٦ , جلـة دراسـات تاريخيـة , المجلـد ١٦ , العـدد ١ , كليـة التربيـة للبنـات , جامعـة البـصرة , ٢٠٢٠.
١١. الحسـن , عـمار مرعـي , التنافـس الـتركي الإيـراني للسـيطرة عـلى العـراق بعـد عـام ٢٠٠٣, دار الكتـب العلميـة للطباعـة والنـشر والتوزيـع , بغـداد , ٢٠١٤.
١٢. الحمـداني, قحطـان أحمـد , المدخـل إلى العلـوم السياسـية, ط١, دار الثقافـة للنـشر والتوزيـع, عـمان, ٢٠١٢.
١٣. حمـود , نضـال عبـد , التوجهـات السياسـية الخارجيـة التركيـة وتأثيرهـا عـلى اهـم القضايـا العراقيـة, مجلـة الجامعـة العراقيـة , المجلـد ٥٧ , العـدد ١ , مركـز البحـوث والدراسـات , الجامعـة العراقيـة , ٢٠٢٢.
١٤. خضـير, حسـام محمـد , العلاقـات العراقيـة التركيـة منـذ ٢٠٠٣ وآفاقهـا المسـتقبلية, المجلـة السياسـية الدوليـة, العـدد ٦٠, كليـة العلـوم السياسـية , الجامعـة المسـتنصرية , ٢٠٢٤.
١٥. خميـس , خلـود محمـد , العلاقـات العراقيـة - السـورية في ضـوء اسـتراتيجية الدخـل الـدولي , مجلـة دراسـات دوليـة , العـدد ٦٨ , مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة , جامعـة بغـداد , ٢٠١٧.
١٦. درويـش, رواء طـه , الـدور الـروسي- الامريـكي في إدارة الأزمـات الازمـة السـورية انموذجـا , مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية , المجلـد ١ , العـدد ٢٧ , كليـة العلـوم السياسـية , جامعـة تكريـت , ٢٠٢٢.
١٧. الـركابي, سـتار جبـار ورور, الأثـار الجيوبولتيكية للعمالـة الوافـدة إلى دول مجلـس التعـاون الخليجـي, مجلـة كليـة المأمـون, عـدد خـاص بمؤتمـر كليـة المأمـون التاسـع عـشر المنعقـد في ٢٠-٢١ أيـار عـام ٢٠٢٣, كليـة المأمـون الجامعـة, ٢٠٢٣.
١٨. الـركابي , سـتار جبـار ورور, الـدور الإقليمـي لتركيـا تجـاه دول الخليـج العـربي (دراسـة في الجغرافيـة السياسـية), رسـالة ماجسـتير , كليـة الآداب , جامعـة ذي قـار , ٢٠١٧.
١٩. الـشرع , محمـد حاتـم خلـف , الخلافـات العراقيـة السـورية (١٩٢١-٢٠٠٣) دراسـة تاريخيـة سياسـية , مجلـة إكليـل للدراسـات الانسـانية , المجلـد ٥ , العـدد ٢ , الجمعيـة العراقيـة العلميـة للمخطوطـات , بغـداد , ٢٠٢٤.
٢٠. الشـيباني , عدنـان كاظـم جبـار , الـوزن الجيوبولتيـكي للمملكـة العربيـة السـعودية , إطروحـة دكتـوراه , كليـة الآداب , جامعـة البـصرة , ٢٠١١ .
٢١. الصـافي , مهـدي فليـح نـاصر , تحليـل جغـرافي للسياسـة المائيـة التركيـة وأثرهـا عـلى الامـن الوطنـي العراقـي , مجلـة كليـة المأمـون الجامعـة , العـدد ٢٣ , كليـة المأمـون الجامعـة , ٢٠١٤.
٢٢. طاهـر, اميـرة جاسـم وشـيماء محمـد جـواد , المواقـف الاقليميـة والدوليـة للـصراع الأذري-

الارميني حول اقليم كاراباغ , مجلة كلية التربية الأساسية , المجلد ٢٩ , العدد ١١٩ , الجامعة المستنصرية , ٢٠٢٣.
٢٣. ظاهر, محسن حساني, العلاقات التركية – العراقية منذ عام ٢٠١٤ المجلة العراقية للعلوم السياسية , العدد ١٣,
الجمعية العراقية للعلوم السياسية , الجمعية العراقية للعلوم السياسية , بغداد , ٢٠٢٤.
٢٤. علاي , ستار جبار , الدور الروسي في الازمة السورية بعد عام ٢٠١١ , مجلة قضايا سياسية , العدد ٦٨, كلية العلوم السياسية , جامعة النهرين , ٢٠٢٢.
٢٥. كاظم , علي مراد وحيدر حمزة مهدي , الفاعلون في الأزمة الدولية المعاصرة « الأزمة السورية أنموذجاً» مجلة الكلية الإسلامية الجامعة , العدد ٤٥ , الكلية الإسلامية الجامعة , النجف الاشرف , ٢٠١٨ .
٢٦. لارابي , أف. ستيفن ولان أو. ليسر, سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض , ترجمة: محمود احمد عزت البياتي , بيت الحكمة , العدد ٢١, مطبعة ايلاف , بغداد , ٢٠١٠.
٢٧. محمد , محمد جاسم , اندلاع الازمة في سوريا وموقف الدول العربية منها , مجلة الشرائع للدراسات القانونية والأدارية , المجلد٤ , العدد ٢ , مركز الشرائع لتنمية المهارات القانونية والأدارية , بغداد , ٢٠٢٤ .
٢٨. محمد , نصير خيرالله , القوى السياسية العراقية وأثرها على العلاقات العراقية السورية (٢٠٠٣-٢٠٠٧) , مجلة الدراسات التاريخية والحضارية , المجلد ١١ , العدد ١/ ٤٦ , كلية التربية , جامعة تكريت , ٢٠٢٠.
٢٩. المهداوي , فيصل شلال عباس, الدور التركي في الأزمة السورية , مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية , المجلد ١, العدد ٢١٠ , كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية , جامعة بغداد , ٢٠١٤.
٣٠. ميراك , موريال - فايسباخ وجمال واكيم , السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ العام ٢٠٠٢ , ط ١ , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , ٢٠١٤.
٣١. هنتنجتون, صامويل, صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي, ترجمة: طلعت الشايب, ط٢, نيويورك,١٩٩٩.
٣٢. ياسين , عمار حميد وعبير سهام مهدي , العوامل الداخلية والخارجية للتغير السياسي في المنطقة العربية , مجلة دراسات دولية , العدد ٥٨ , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , جامعة بغداد , ٢٠١٤ .

ثانياً- المواقع الحكومية ومواقع الانترنت

١. جمهورية العراق , وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , المجموعة الإحصائية السنوية , ٢٠١٧.
٢. جمهورية العراق, وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للإحصاء, التبادل التجاري للعراق لعامي ٢٠٢١- ٢٠٢٢, ٢٠٢٢.
٣. منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) , التقرير الإحصائي السنوي, الكويت, ٢٠٢١.
٤. منظمة التعاون الإسلامي , مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية , المجتمع والديموغرافيا , مركز انقره , على الرابط www.sesric.org , تاريخ

الدخـول يـوم الاحـد ٢/٢/ ٢٠٢٥.
٥. الجمهوريـة العربيـة السـورية, وزارة الهجـرة والمغتربـين, عـلى الرابـط mofaex.gov.sy , تاريـخ الدخـول يـوم الجمعـة ٢/٧/ ٢٠٢٥.
٦. الجمهوريـة العربيـة السـورية, رئاسـة مجلـس الـوزراء , المكتـب المركـزي للإحصـاء , جديـد الموقـع (السـاعة السـكانية), متوفـر عـلى الرابـط http:// cbssyr.sy , تاريـخ دخـول الموقـع يـوم الثلاثـاء ٢٨ / ١/ ٢٠٢٥.
٧. لقـاء مـع وزيـر الدفـاع العراقـي الاسـبق عبـد القـادر العبيـدي, في: برنامـج شـهادات خاصـة مـع الاعلامـي حميـد العبـد اللـه , الحلقـة الرابعـة , قنـاة utv الفضائيـة , تاريـخ اللقـاء ١١/ ٩/ ٢٠٢١, عـلى الرابـط .www.youtube com , تاريـخ دخول الموقع يوم الجمعة ١/٣١/ ٢٠٢٥.
٨. قنـاة الجزيـرة عـلى الرابـط .www.aljazeera net تاريـخ النـشر ١/٣١/ ٢٠١٥, تاريـخ الدخـول ٢٠٢٥/١/٣١.
٩. قنـاة RT الروسـية, عـلى الرابـط arabic.rt.com , تاريـخ النـشر٢٠٢٤/١٢/١٤, تاريـخ دخـول الموقـع ١/٣١/ ٢٠٢٥.
١٠. قنـاة العربيـة , رابـط الخطـاب الصحفـي عـلى شـبكة المعلومـات عـلى www.youtube.com , تاريـخ الخطـاب والمشـاهدة يـوم الخميـس ١/٣٠/ ٢٠٢٥.
١١. صحيفـة الجبـال , نمـو بالصـادرات التركيـة إلى العـراق... كـم بلـغ حجـم التبـادل التجـاري عـام ٢٠٢٤ , تاريـخ النـشرة ١/١/ ٢٠٢٥ , متوفـر عـلى الرابـط aljeebal.com, تاريـخ الدخـول يـوم الاحـد ٢/٢/ ٢٠٢٥.
١٢. قنـاة الجزيـرة القطريـة , سـوريا وتركيـا تعيـدان رسـم العلاقـات التجاريـة , تاريـخ النـشرة ٢٨ /١/ ٢٠٢٥, عـلى الرابـط www.aljazeera.net , تاريـخ الدخـول يـوم الاحـد ٢/٢/ ٢٠٢٥.
١٣. قنـاة الجزيـرة, أسـتانا... البحـث عـن حـل لسـوريا برعايـة أطـراف الـصراع , تاريـخ المقـال ٢٠٢٤/١٢/٥, عـلى الرابـط www.aljazeera.net , تاريـخ الدخـول والمشـاهدة يـوم الاثنـين ٢/٣/ ٢٠٢٥.
١٤. رائـد الحامـد , وكالـة الأناضـول (AA) , العـراق... فسيفسـاء الديانـات والطوائـف والقوميـات , تاريـخ المقـال ١١/٨/ ٢٠١٩, عـلى الرابـط www.aa.com.tr/ar , تاريـخ الدخـول يـوم الاربعـاء ٢/٥/ ٢٠٢٥.
١٥. مؤسسـة فانـاك الهولنديـة (Fanack) , السـكان في سـوريا , تاريـخ النـشر٨/١١/ ٢٠٢٠, عـلى الرابـط https://fanack.com , تاريـخ الدخـول يـوم الاربعـاء ٢/٥/ ٢٠٢٥.
١٦. نـوري المالـكي رئيـس مجلـس وزراء العـراق السـابق , لقـاء مـع مجلـس شـيوخ كربـلاء بتاريـخ يـوم السـبت ٢٠٢٥/٢/١ , رابـط اللقـاء عـلى الموقـع www.youtube.com , تاريـخ الدخـول يـوم الثلاثـاء ٢/٤/ ٢٠٢٥.
١٧. محمـد شـياع السـوداني رئيـس مجلـس الـوزراء يعلـن حجـم سـكان العـراق , رابـط المؤتمـر .www youtube.com , تاريـخ دخـول الموقـع يـوم الثلاثاء ٢٨ / ٢٠٢٥/١.
١٨. قنـاة الجزيـرة القطريـة الوجـود العسـكري الأجنبـي بسـوريا... الأطـراف والأهـداف وأماكـن التمركـز, متوفـر عـلى الرابـط www.aljazeera.net , ١٤ /١٢/ ٢٠٢٤, تاريـخ الدخـول والمشـاهدة يـوم السـبت ٢/١/ ٢٠٢٥.

الهوامش:

١- محمد أزهر السماك , الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق , ط١ , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمّان , ٢٠١١, ص٧٧.

٢- جمهورية العراق, وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء, المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٧-٢٠١٨ , ص٦.

٣- محمد شياع السوداني رئيس مجلس الوزراء يعلن حجم سكان العراق , رابط المؤتمر .www youtube.com , تاريخ دخول الموقع يوم الثلاثاء ٢٨ / ٢٠٢٥/١.

٤-* تبلغ مساحة سوريا الكلية على وفق بعض إحصاءاتها نحو ١٨٩,٩٨٠ كم٢ بما فيها مساحة لواء الاسكندرونة المقتطع من سوريا عام ١٩٣٩ وضمته تركيا بعد اتفاقها مع فرنسا الواقعة سوريا تحت سيطرتها في نظام الانتداب, ويقع ضمن هذه المساحة هضبة الجولان في محافظة القنيطرة وهي ١٢٥٠ كم٢ التي احتلها الكيان الصهيوني عام ١٩٦٧ وتم استعادة ١٠٠كم٢ منها في حرب الاستنزاف عام ١٩٧٣ ومعاهدة فض الاشتباك بين الكيان وسوريا عام ١٩٧٤, والباقي من الجولان وهو ١١٥٠كم ضمها الكيان لبقية الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٨١. للمزيد مراجعة: الجمهورية العربية السورية , وزارة الهجرة والمغتربين , على الرابط mofaex.gov.sy , تاريخ الدخول يوم الجمعة ٢٠٢٥/٢/٧.

٥- الجمهورية العربية السورية , رئاسة مجلس الوزراء , المكتب المركزي للإحصاء , جديد الموقع (الساعة السكانية), متوفر على الرابط http:// cbssyr.sy , تاريخ دخول الموقع يوم الثلاثاء ٢٨ / ١/ ٢٠٢٥.

٦- جودت جلال كامل عبد اللطيف , العراق وعصبة الامم من الانتداب إلى الاستقلال ١٩٢-١٩٣٢ , مجلة كلية التربية للبنات , المجلد ١١ , العدد ٢ , الجامعة العراقية , ٢٠١٩ , ص٣٩٣ .

٧- احمد سلمان محمد وفيصل شلال عباس , العلاقات العراقية – السورية الواقع والآفاق , مجلة الآداب , العدد ١١٣ , كلية الآداب , جامعة , ٢٠١٥ , ص٣٤٥.

٨- حسن حافظ وهيب , العلاقات العراقية السورية , مجلة دراسات دولية , العدد ٣٠ , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , جامعة بغداد , ٢٠٠٦ , ص١١٨.

٩- حسين حافظ وهيب , مصدر سابق , ص١١٩.

١٠- عبد الوهاب عبد الستار القصاب, الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي, ط١, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, بيروت , ٢٠١٤, ص١٥.

١١- احمد سلمان محمد وفيصل شلال عباس , مصدر سابق , ص٣٤٧.

١٢- علي عبد الجليل علي, الحرب على العراق رؤية توراتية يهودية, ط ١, دار أسامة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٤ , ص١٠.

١٣- حيدر علي حسين , احتلال العراق وتداعياته الإقليمية , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية , العدد ١٧, مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية , الجامعة المستنصرية , ٢٠٠٥ , ص٦٨.

١٤- سعدون شلال ظاهر وحميدة عبد الحسين محمد , تأثير موقع الجوار الجغرافي على العلاقات العراقية- السورية , مجلة البحوث

الجغرافيـة , العـدد ٢٣ , كليـة التربيـة للبنـات , ٢٠١٦ , ص٦٠.
١٥- ناجـي محمـد عبدالله وأثـير ناظـم الجاسـور, السياسـة الخارجيـة لـدول الجـوار أتجـاه العـراق بعـد العـام ٢٠٠٣, مجلـة تكريـت للعلوم السياسـية , المجلـد ٣ , العـدد ١٠ , كليـة العلـوم السياسـية , جامعـة تكريـت , ٢٠١٧ , ص٦.
١٦- لقـاء مـع وزيـر الدفـاع العراقـي الاسـبق عبـد القـادر العبيـدي, في: برنامـج شـهادات خاصـة مـع الاعلامـي حميـد العبـد اللـه , الحلقـة الرابعـة , قنـاة utv الفضائيـة , تاريـخ اللقـاء ٩/١١/ ٢٠٢١, عـلى الرابـط www.youtube.com , تاريـخ دخول الموقـع يـوم الجمعـة ١/٣١/ ٢٠٢٥.
١٧- شـذى زكي حسـون, التغيـير السـياسي في سـوريا بـين مطالـب الداخـل وضغـوط الخـارج, مجلـة المسـتنصرية للدراسـات العربيـة والدوليـة , العـدد ٥٢, مركـز المسـتنصرية للدراسـات العربيـة والدوليـة, الجامعـة المسـتنصرية, ٢٠١٥, ص١٧٧.
١٨- شذى زكي حسون , مصدر سابق , ص١٨٢.
١٩- سـلمان عـلي حسـين , السياسـة الخارجيـة الإيرانيـة تجـاه سـوريا (دراسـة في الركائـز والوسـائل) , المجلـة السياسـية والدوليـة , العدد ٥٦ , كليـة العلـوم السياسـية , الجامعـة المسـتنصرية , ٢٠٢٣ , ص١١٥.
٢٠- سـعدون شـلال ظاهـر وحميـدة عبـد الحسـين محمـد , مصـدر سـابق , ص٦٨٤.
٢١- ايمـن احمـد محمـد , الـدور الاسرائيـلي في محـاولات انفصـال اقليـم كردسـتان العـراق , مجلـة دراسـات دوليـة , العـدد ٣١ , مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة , جامعـة بغـداد , ٢٠٢٠ , ص٩٧.
٢٢- فاتـن عبيـد عـلي , قـوى الـصراع المسـببة في عـدم اسـتقرار سـوريا (دراسـة في الجغرافيـة السياسـية) , مجلـة الدراسـات التربويـة والعلميـة , المجلـد ٣ , العـدد ٢١ , كليـة التربيـة , الجامعـة العراقيـة , ٢٠٢٣ , ص٥٦.

٢٣ * هـو زعيـم هيئـة تحريـر الشـام واحـدة مـن اهـم التنظيـمات الجهاديـة العسـكرية التـي تبنـت مقاتلـة نظـام بشـار الاسـد , هاجـر والـده إلى السـعودية وولـد هنـاك احمـد الـشرع وعـاد إلى سـوريا وعمـره سـبع سـنوات, اصبـح جهادياً وتأثـر بالخطـب الدينيـة وبعـض الإسـلاميين لذلـك توجـه مـع عـدد مـن الشـباب السـوري للعـراق بحجـة مقاتلـة الاحتـلال الامريـكي قبـل سـقوط النظـام العراقـي عـام ٢٠٠٣, وسـكن في مدينـة الموصـل وعمـل مـع الإرهـابي الأردني ابـو مصعـب الزرقـاوي في العـراق ضمـن صفـوف قواتـه الإرهابيـة حتـى القـت القـوات الأمريكيـة القبـض عليـه وتـم احتجـازه في سـجن ابـو غريـب وبـوكا ثـم سـجن التاجـي حيـث اطلـق صراحـه عـام ٢٠٠٨ بعـد خمـس سـنوات مـن احتجـازه في العـراق, وقـد تعـرف عـلى ابـو بكـر البغـدادي الـذي اسـس عـام ٢٠٠٦ مـا يعـرف بالدولـة الإسـلامية في العـراق الـذي اصبـح الجـولاني قائدهـا العسـكري في الموصـل, في عـام ٢٠١١ خـرج مـن العـراق مـع سـته مـن رفاقـه لتأسـيس فـرع لتنظيـم القاعـدة في سـوريا بتنسـيق مـع ابـو بكـر البغـدادي بعـد موجـة التظاهـرات ضـد النظـام السـوري واسـس لـه قاعـده جماهيريـة كبـيرة تأثـرت بخطاباتـه, إذ شـكل في ٢٠١٢/١/٢٤(جبهـة النـصرة لأهـل الشـام) ذراع القاعـدة في سـوريا بالاتفـاق مـع ابـو بكـر البغـدادي وبدعـم خارجـي حيـث تبنـى مقاتلـة النظـام السـوري ثـم اختلـف مـع البغـدادي زعيـم تنظيـم الدولـة الإسـلامية في العـراق بسـبب رفضـه

دمج التنظيمين جبهة النصرة والدولة الإسلامية في كيان واحد اسمة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام(داعش), حيث بايع ايمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة ودخل في صراع وقتال مع البغدادي, وفي شهر تموز عام ٢٠١٦ اعلن انفكاكه عن تنظيم القاعدة وتشكيل(جبهة فتح الشام) التي سميت فيما بعد (هيئة تحرير الشام) بعد انشقاقه عن جهة النصرة, وتوجه الشرع لقتال النظام السوري وقد اسس في عام ٢٠١٧ حكومة الانقاذ السورية في مناطق سيطرته في محافظة ادلب شمال غرب سوريا وباتفاق غير مباشر مع النظام السوري الذي كان عاجزاً ومجبراً لغرض التفرغ لقتال داعش وبعض الفصائل الاخرى العربية والكردية, ثم وبدعم وحماية تركية قطرية للجولاني توجه لقتال النظام السوري الذي سقط سريعاً بعد ايام في ٨/ ١٢/ ٢٠٢٤ على اثر تعدد جبهات القتال ضده وقلة الدعم الخارجي له: المصدر: الباحث: كذلك المصدر: موقع قناة الجزيرة على الرابط www.aljazeera.net تاريخ النشر ١/٣١/ ٢٠١٥, تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٥/١/٣١: كذلك المصدر: موقع قناة RT الروسية , على الرابط arabic.rt.com , تاريخ النشر ١٤/ ١٢/ ٢٠٢٤, تاريخ دخول الموقع ٣١/ ١/ ٢٠٢٥.

٢٤ ** للمزيد حول خطاب الرئيس السوري الجديد احمد الشرع يمكن النظر إلى: قناة العربية , رابط الخطاب الصحفي على شبكة المعلومات على www.youtube.com , تاريخ الخطاب والمشاهدة يوم الخميس ١/٣٠/ ٢٠٢٥.

٢٥- جمهورية العراق, وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , التبادل التجاري للعراق لعامي ٢٠٢١- ٢٠٢٢, ٢٠٢٢ , ص١٤.

٢٦ ()أسعد حميد أبو شنة , السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل فتوى الدفاع الكفائي وبعدها , مجلة العميد , المجلد ٧ , العدد ٢٥ , العتبة العباسية المقدسة , النجف الاشرف , ٢٠١٨, ص١١٧.

٢٧- جاسم محمد عبد الكريم الابراهيمي , موقف القوى الدولية والإقليمية من الأزمة السورية بعد عام ٢٠١١م , مجلة مركز دراسات الكوفة , المجلد ١ , العدد ٧٤ , مركز دراسات الكوفة , جامعة الكوفة , ٢٠٢٤, ص٥٣٣.

٢٨- علي مراد كاظم وحيدر حمزة مهدي , الفاعلون في الأزمة الدولية المعاصرة « الأزمة السورية أنموذجاً» مجلة الكلية الإسلامية الجامعة , العدد ٤٥ , الكلية الإسلامية الجامعة , النجف الاشرف , ٢٠١٨ , ص٥٧٤.

٢٩- يلماز أوزتونا , تاريخ الدولة العثمانية , ترجمة : عدنان محمود سلمان , المجلد الأول, مؤسسة فيصل للتمويل , اسطنبول , ١٩٨٨, ص ٣٤١.

٣٠- أحمد داود أوغلو, العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية, ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل , ط١ , الدار العربية للعلوم ناشرون , مركز الجزيرة للدراسات , الدوحة , ٢٠١٠ , ص٧٨.

٣١- مهدي فليح ناصر الصافي , تحليل جغرافي للسياسة المائية التركية وأثرها على الامن الوطني العراقي , مجلة كلية المأمون الجامعة , العدد ٢٣ , كلية المأمون الجامعة , ٢٠١٤ , ص٧١.

٣٢- ستار جبار ورور الركابي , الدور الإقليمي لتركيا تجاه دول الخليج العربي (دراسة في الجغرافية السياسية), رسالة ماجستير , كلية

الآداب , جامعة ذي قار , ٢٠١٧ , ص٤٥.
٣٣- منظمة التعاون الإسلامي , مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية , المجتمع والديموغرافيا , مركز انقره , على الرابط www.sesric.org , تاريخ الدخول يوم الاحد ٢/٢/ ٢٠٢٥.
٣٤- موقع صحيفة الجبال , نمو بالصادرات التركية إلى العراق... كم بلغ حجم التبادل التجاري عام ٢٠٢٤ , تاريخ النشرة ١/١/ ٢٠٢٥ , متوفر على الرابط aljeebal.com, تاريخ الدخول يوم الاحد ٢/٢/ ٢٠٢٥.
٣٥- قناة الجزيرة القطرية , سوريا وتركيا تعيدان رسم العلاقات التجارية , تاريخ النشرة ٢٨ /١/ ٢٠٢٥, على الرابط www.aljazeera.net , تاريخ الدخول يوم الاحد ٢/٢/ ٢٠٢٥.
٣٦- افراح ناثر جاسم , الأزمة السورية وتأثيراتها في العلاقات التركية – الروسية ٢٠١١- ٢٠١٦ , جلة دراسات تاريخية , المجلد ١٦ , العدد ١ , كلية التربية للبنات , جامعة البصرة , ٢٠٢٠, ص٥٥٧.
٣٧- اميرة جاسم طاهر وشيماء محمد جواد , المواقف الاقليمية والدولية للصراع الأذري- الارميني حول اقليم كاراباغ , مجلة كلية التربية الأساسية , المجلد ٢٩ , العدد ١١٩ , الجامعة المستنصرية , ٢٠٢٣ , ص٦٨٩.
٣٨- عمار مرعي الحسن , التنافس التركي الإيراني للسيطرة على العراق بعد عام ٢٠٠٣, دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع , بغداد , ٢٠١٤ , ص١٤٣.
٣٩- محسن حساني ظاهر , العلاقات التركية – العراقية منذ عام ٢٠١٤ المجلة العراقية للعلوم السياسية , العدد ١٣, الجمعية العراقية للعلوم السياسية , الجمعية العراقية للعلوم السياسية , بغداد , ٢٠٢٤, ص١٣٩.
٤٠- حسام محمد خضير, العلاقات العراقية التركية منذ ٢٠٠٣ وآفاقها المستقبلية, المجلة السياسية الدولية, العدد ٦٠, كلية العلوم السياسية , الجامعة المستنصرية , ٢٠٢٤ , ص٤٨٢.
٤١ * عبارة عن مجموعة من المؤتمرات التي عقدت في أستانا عاصمة كازخستان بين الحكومة السورية والفصائل المسلحة تم فيها اجراء المفاوضات منذ الشهر الاول من عام ٢٠١٧ بناء على قرارات الامم المتحدة ومنها القرار رقم ٢٢٥٤ لإيجاد حل للأزمة السورية, وضمت تلك المفوضات دولاً ضامنه لما يتم الاتفاق عليه وهي روسيا وتركيا وإيران ودول المراقبة وهي العراق والاردن ولبنان, وقد تم استثناء تنظيم داعش وجبهة النصرة أو هيئة تحرير الشام وقوات سوريا الديمقراطية التي تضم مقاتلين اكراد وبعض العرب, نصت تلك المفوضات على ايجاد مناطق خفض التصعيد محافظة ادلب واجزاء من محافظات اللاذقية وحماة وحلب وشمال مناطق في شمال محافظة حمص والغوطة الشرقية ودرعا والقنيطرة, هذه المناطق يتم نصب نقاط تفتيش تابعة للدول الضامنة والحكومة السورية والامم المتحدة وتسمح بإيصال المساعدات الانسانية وعمليات التنمية في البنى التحتية وعودة اللاجئين والنازحين داخلياً , مع ضمان استمرار القتال ضد تنظيم داعش الإرهابي وجبهة النصرة وهيئة تحرير الشام وكل الفصائل المتعلقة بالقاعدة التي اشارات لها الامم المتحدة في قراراتها. للمزيد الاطلاع على قناة الجزيرة, أستانا... البحث عن حل لسوريا برعاية أطراف الصراع , تاريخ المقال ٢٠٢٤/١٢/٥, على الرابط

www.aljazeera.net , تاريخ الدخول والمشاهدة يوم الاثنين ٣/ ٢/ ٢٠٢٥.
٤٢- علي مراد كاظم وحيدر حمزة مهدي , مصدر سابق, ص٥٧٦.
٤٣- نضال عبد حمود , التوجهات السياسية الخارجية التركية وتأثيرها على اهم القضايا العراقية, مجلة الجامعة العراقية , المجلد ٥٧ , العدد ١ , مركز البحوث والدراسات , الجامعة العراقية , ٢٠٢٢, ص٥٩٠.
٤٤- فيصل شلال عباس المهداوي, الدور التركي في الأزمة السورية , مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية , المجلد ١, العدد ٢١٠ , كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية , جامعة بغداد , ٢٠١٤ , ص٥١٧.
٤٥- ستار جبار ورور الركابي , الأثار الجيوبولتيكية للعمالة الوافدة إلى دول مجلس التعاون الخليجي , مجلة كلية المأمون , عدد خاص بمؤتمر كلية المأمون التاسع عشر المنعقد في ٢٠-٢١ أيار عام ٢٠٢٣, كلية المأمون الجامعة , ٢٠٢٣ , ص٢٥٨.
٤٦- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) , التقرير الإحصائي السنوي, الكويت, ٢٠٢١ , ص٢-٢٢.
٤٧- عدنان كاظم جبار الشيباني, الوزن الجيوبولتيكي للمملكة العربية السعودية , إطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة البصرة , ٢٠١١ , ص١١١.
٤٨- محمد جاسم محمد , اندلاع الازمة في سوريا وموقف الدول العربية منها , مجلة الشرائع للدراسات القانونية والأدارية , المجلد٤ , العدد ٢ , مركز الشرائع لتنمية المهارات القانونية والأدارية , بغداد , ٢٠٢٤ , ص٦٨٨.
٤٩- عمار حميد ياسين وعبير سهام مهدي , العوامل الداخلية والخارجية للتغير السياسي في المنطقة العربية , مجلة دراسات دولية , العدد ٥٨ , مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , جامعة بغداد , ٢٠١٤ , ص١٠٧.
٥٠- نوري المالكي رئيس مجلس وزراء العراق السابق , لقاء مع مجلس شيوخ كربلاء بتاريخ يوم السبت ٢٠٢٥/٢/١ , رابط اللقاء على الموقع www.youtube.com , تاريخ الدخول يوم الثلاثاء ٢/٤/ ٢٠٢٥.
٥١- صامويل هنتنجتون, صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي, ترجمة : طلعت الشايب, ط٢, نيويورك , ١٩٩٩, ص٤٦.
٥٢- رائد الحامد , وكالة الأناضول (AA) , العراق... فسيفساء الديانات والطوائف والقوميات , تاريخ المقال ١١/٨/ ٢٠١٩, على الرابط www.aa.com.tr/ar , تاريخ الدخول يوم الاربعاء ٢/٥/ ٢٠٢٥.
٥٣- موقع مؤسسة فاناك الهولندية (Fanack) , السكان في سوريا , تاريخ النشر٨/١١/ ٢٠٢٠, متوفر على الرابط https://fanack.com , تاريخ الدخول يوم الاربعاء ٢/٥/ ٢٠٢٥.
٥٤- رواء طه درويش , الدور الروسي- الامريكي في إدارة الأزمات الازمة السورية انموذجا , مجلة تكريت للعلوم السياسية , المجلد ١ , العدد ٢٧ , كلية العلوم السياسية , جامعة تكريت , ٢٠٢٢ , ص١٥٧.
٥٥- قناة الجزيرة القطرية , الوجود العسكري الأجنبي بسوريا... الأطراف والأهداف وأماكن التمركز, متوفر على الرابط www.aljazeera.net , ١٤ /١٢/ ٢٠٢٤, تاريخ الدخول والمشاهدة يوم السبت ٢/١/ ٢٠٢٥.
٥٦- رواء طه درويش , المصدر نفسه , ص١٥٩.

٥٧- فـراس عبـد الكريـم البيـاتي وذو الفقـار عبدالله محمـد الغـرابي , تقييـم النظـام البرلمـاني في العـراق بعـد عـام ٢٠٠٥ , مجلـة قضايـا سياسـية , العـدد ٦٣ , كليـة العلـوم السياسـية , جامعـة النهريـن , ٢٠٢٠ , ص٦٩.

٥٨- سـتار جبـار الجابـري , العلاقـات العراقيـة السـورية دراسـة في الـدور السـوري كفاعـل مهـم ومؤثـر في الشـأن الداخـلي العراقـي , مجلـة دراسـات دوليـة , العـدد ٣٣ , مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة , جامعـة بغـداد , ٢٠٠٧ , ص ٢٠.

٥٩- بيـداء محمـود احمـد وفـردوس عبـد الرحمـن كريـم , العلاقـات العراقيـة- السـورية وآفـاق التعـاون دراسـة تاريخيـة سياسـية , مجلـة كليـة التربيـة , المجلـد ١ , العـدد ٢ , الجامعة المسـتنصرية , ٢٠١٠ , ص٤١١.

٦٠- بكـر محمـد رشـيد البـدور, المكانـة الإقليميـة لتركيـا حتـى عـام٢٠٢٠ دراسـة مسـتقبلية, مركـز الجزيـرة للدراسـات, الدوحـة , ٢٠١٦ , ص٢٤٠.

٦١- نصـير خيرالله محمـد , القـوى السياسـية العراقيـة وأثرهـا عـلى العلاقـات العراقيـة السـورية (٢٠٠٣-٢٠٠٧) , مجلـة الدراسـات التاريخيـة والحضاريـة , المجلـد ١١ , العـدد ١/ ٤٦ , كليـة التربيـة , جامعـة تكريـت , ٢٠٢٠ , ص٦٠.

٦٢- سـعدون شـلال ظاهـر وحميـدة عبـد الحسـين محمـد , مصـدر سـابق , ص٦٠.

٦٣- أف. سـتيفن لارابي و لان أو. ليـسر, سياسـة تركيـا الخارجيـة في عـصر الشـك والغمـوض , ترجمـة: محمـود احمـد عـزت البيـاتي , بيـت الحكمـة , العـدد ٢١, مطبعـة ايـلاف , بغـداد , ٢٠١٠ , ص٥٥.

٦٤- بيـل بـارك, سياسـات تركيـا تُجـاه شـمال العـراق المشـكلات والآفـاق المسـتقبلية, مركـز الخليـج للأبحـاث, دبي, ٢٠٠٥, ص٣٠.

٦٥- موريـال مـيراك- فايسـباخ وجـمال واكيـم , السياسـة الخارجيـة التركيـة تجـاه القـوى العظمـى والبـلاد العربيـة منـذ العـام ٢٠٠٢ , ط ١ , شركـة المطبوعـات للتوزيـع والنـشر , بـيروت , ٢٠١٤, ص٢٢٢.

٦٦- خلـود محمـد خميـس , العلاقـات العراقيـة - السـورية في ضـوء اسـتراتيجية الدخـل الـدولي , مجلـة دراسـات دوليـة , العـدد ٦٨ , مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة , جامعـة بغـداد , ٢٠١٧ , ص٨٠.

٦٧- محمـد حاتـم خلـف الـشرع , الخلافـات العراقيـة السـورية (١٩٢١-٢٠٠٣) دراسـة تاريخيـة سياسـية , مجلـة إكليـل للدراسـات الانسـانية , المجلـد ٥ , العـدد ٢ , الجمعيـة العراقيـة العلميـة للمخطوطـات , بغـداد , ٢٠٢٤ , ص٦٦٩.

٦٨- بيـداء محمـود احمـد وفـردوس عبـد الرحمـن كريـم , مصـدر سـابق , ص٤١٨.

٦٩- سـتار جبـار عـلاي , الـدور الـروسي في الازمـة السـورية بعـد عـام ٢٠١١ , مجلـة قضايـا سياسـية , العـدد ٦٨, كليـة العلـوم السياسـية , جامعـة النهريـن , ٢٠٢٢ , ص٣٩٥.

٧٠- قحطـان أحمـد الحمـداني, المدخـل إلى العلـوم السياسـية, ط١, دار الثقافـة للنـشر والتوزيـع, عـمان, ٢٠١٢, ص٣٢٢.